

المصباح

مجلة

المجلد الخامس

الجزء الثالث عشر والرابع عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠
مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠
مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠

الملك

مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠
مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠
مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و منارا ، كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠ - ١٣ أكتوبر (تشرين) سنة ١٩٠٢)

الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية

(وهو المقال الثالث لذلك الامام الحكيم . والاستاذ العليم)

(نتائج هذه الاصول وآثارها في المسلمين)

الى م أفضت طبيعة الاسلام بالمسلمين ؟ وماذا كان أثرها في اسلافهم
الأولين ؟ - فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر واستولى بجيشه
على الاسكندرية بمدح حاق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالرفيق
الاعلى بست سنوات في رواية وتسع سنوات في رواية أخرى والا سلام
في طلوع فجره ، وتفتح نوره ، فكان من بقايا ما تركت الازمان الأولى
رجل مسيحي من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوي كان في بدء أمره ملاحاً
يبر الناس بسفينته وكان يميل الى العلم بطبيعته فاذا ركب معه بعض أهل
العلم أصغى الى مذاكرتهم . ثم اشتد به الشوق فترك الملاحة واشتغل بالعلم

وهو ابن أربعين سنة فبلغ فيه ما لم يبلغه الناشئون فيه من طفوليتهم وقد أحسن من العلم فنونا كثيرة حتى عدَّ من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته يقول كثير من مؤرخي الغربيين ومؤرخي المسلمين ان عمرو بن العاص سمع به فاستدناه منه وأكرمه لعلمه ووقعت بينهما محبة ظهرا أمرها واشتهر حتى قال أحد فلاسفة الغربيين : « ان المحبة التي نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوي ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربي من الأفكار الحرّة والرأي العاني . بمجرد ما أعتق من الوثنية الجاهلية ودخل في التوحيد المحمدي أصبح على غاية من الاستعداد للجولان في ميادين العلوم الفلسفية والأدبية من كل نوع »

خالط المسلمون أهل فارس وسوريا وسواد العراق وأدخلوهم في أعمالهم ولم يمنعهم الدين عن استعمالهم حتى كانت دقاتهم بالرومية في سوريا ولم تغير بالعربية الا بعد عشرات من السنين فاحتكت الأفكار بالأفكار وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع

❦ اشتغال المسلمين بالعلوم الأدبية ثم العقلية ❦

وبعد عشرين سنة من وفاته عليه الصلاة والسلام أخذ الخليفة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يحضُّ على تعليم الآداب العربية ويطلب وضع القواعد لها لما رأى من حاجة الناس الى ذلك . وأخذ المسلمون يتحسسون نور العلم في ظلام تلك الفتن استرسالا مع ما يدعوم اليه دينهم وتببهم لطلبه شريعتهم . وان كانت الحروب الداخلية التي اشتعلت نارها في أطراف بلادهم للنزاع في أمر الخلافة قد شغلتهم عن كل شيء من مصالحهم فانها لم تشغلهم عن تلمس العلوم والتناول منها بالتدريج على

سنة الفطرة . فالبراعة في الآداب من علم بوقائع العرب وتاريخهم وقوا
الشعر وإنشاء البليغ من النثر قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغاً لم تبلغه أمة
قط في مثل مدتها . وكان الخلفاء الأمويون يعملون منزلتها ويرفعون
مكانات الشعراء والخطباء والعلماء بالسير . ثم ظهرت آثار العلوم العقلية في آخر
دولتهم وترجمت جملة من الكتب العقلية والصناعية قبل نهاية القرن الاول .
نقل الخلفاء الأمويون دار الخلافة من المدينة الى الشام ولم يسيروا
في الزهد سيرة الخلفاء الراشدين فقد جاء رسول من الفرس الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فلما سئل عنه ذلّ عليه فذهب اليه فاذا هو نائم على
الارض تحت نخل البقيع بين الفقراء وجاءت رسل الملوك الى معاوية
رحمه الله فاذا هو في قصر مشيد محليّ البنيان بأجمل ما يكون من الصنعة
العربية مزين بالجنان والرياض وينابيع الماء مفروش بأحسن الفرش يرى
الناظر فيه أنحر الأثاث والرياش . ولم يكن معاوية في ذلك قد خالف
الدين أو حاد عن طريقه وإنما تناول مباحاً وتمتع برخصة آتاه الله إياها ولا
يخفى ما في ذلك من ترويج فنون الابداع في الصنعة على اختلاف ضروبها
﴿ اشتغالهم بالعلوم الكونية في أوائل القرن الثاني ﴾

انقضت دولة بني أمية والناس في ظلمات من الفتن كما قلنا ودالت
الدولة لبني العباس واستقرت في نصابها من آل بيت النبي قرب نهاية الثلث الاول
من القرن الثاني للهجرة (سنة ١٣٢) ثم نقل المنصور عاصمة الملك الى بغداد
فصارت بعد ذلك عاصمة العلم والمدينة أيضاً . وأخذ المنصور ينشي المدارس
للطب والشريعة وكان قد جعل من زمنه ما ينفعه في تعلم العلوم الفلكية
وأكل حفيده الرشيد ماضع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة

لتعليم العلوم بأنواعها . وجاء المأمون فوصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ، ونالت به أكبر ثروتها ، ويقال انه حمل الى بغداد من الكتب المكتوبة بالقلم ما يقل مئة بمير . وكان من شروط صلحه مع ميشيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الاستانة . فوجد مما فيها من النفائس كتاب بطليموس في الرياضة السماوية فأمر المأمون في الحال بترجمته وسموه بالمجسطي . ولايسهل على كاتب إحصاء ما ترجم من كتب العلوم على اختلافها في دولة بني العباس أبناء عم الرسول صلى الله عليه وسلم

عن إنشاء دور الكتب العامة والخاصة

وقد أخذت دول الاسلام تعني بديار الكتب عناية لم يسبقها مثلها من دول سواها حتى كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مئة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير . وكان من نظامها أن تعار بمض الكتب للطلبة المقيمين في القاهرة . وكان فيها كرتان سماويتان احدهما من الفضة يقال ان صانها بطليموس نفسه وإنه أنفق فيها ثلاثة آلاف دينار . والثانية من البرنز . ومكتبة الخلفاء في اسبانيا بلغ ما فيها ست مئة ألف مجلد . وكان فهرستها أربعة وأربعين مجلداً . وقد حققوا انه كان في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عمومية . وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة

وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجمعون ديارهم مماهد دراسة لما تحتوي عليه . يقال ان سلطان بخاري دعا طبيباً أندلسياً ليزوره فأجابه ان ذلك لا يمكنه لأن كتبه تحتاج الى أربعائة جمل لتحملها وهو لا يستغني عنها كلها . وكان حنين ابن اسحق النسطوري في بغداد ممن جعل

الجديد

و

NEW & EXCLUSIVE

في داره مكتبة عامة يقد إليها طلاب العلوم العقلية والرياضية وكان ينبرع
بمذاكرتهم فيما يريدون المذاكرة فيه .

انشأؤهم المدارس للعلوم وكيفية التدريس

غطى بسيط المملكة الاسلامية على سعتها بالمدارس . نقول « على
سعتها » لأنها زادت في السعة على المملكة الرومانية بكثير . فكنت تجد
المدارس في كل الاقطار - في المغرب . في النوار من جهة المشرق . في
مراكش . في فاس . في اسبانيا من جهة المغرب .

كانت طريقة الاساتذة في التدريس أن كل مدرس يُعِدُّ درسه
ويكتب في الموضوع الذي يلقي الدرس فيه ما يريد ان يكتب ثم يلقيه على
التلامذة وهم يكتبون عنه ثم تكون هذه الدروس كتباً وأمالٍ تنشر بين
الناس في كل علم . وهنا نبادر الى القول بأن المؤرخين قد أجمعوا على
ان جميع المقالات والكتب كانت تنشر ويتداولها الناس بدون أدنى
مراقبة ولا حجب ولا نقص شيء مما كتب صاحب الكتاب غير ان مؤرخاً
واحداً رأته ذكر أنه قد وضع قانون في بعض الممالك الاسلامية لنشر
كتب العقائد مقتضاه ان لا ينشر منها شيء الا باذن . على أنني لا أعلم شيئاً
من ذلك وقع في الممالك الاسلامية أيام كان الاسلام إسلاماً

نرجع الى الكلام في المدارس الاسلامية . يقول جيون في كلامه
على حماية المسلمين للعلم في الشرق وفي الغرب : « ان ولاية الأقاليم والوزراء
كانوا ينافسون الخلفاء ، في اعلاء مقام العلم والعلماء ، وبسط اليد في الانفاق
على إقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه . وكان عن ذلك ان ذوق
العلم ووجدان اللذة في تحصيله قد انتشرا في نفوس الناس من سمرقند

وبخارى الى فاس وقرطبة . انفق وزير واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها من الربيع يصرف في شؤونها خمسة عشر ألف دينار في السنة . وكان الذين يُعَدُّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم المظالم في المملكة وابن أفقر الصانع فيها . غير ان الفقير ينفق عليه من الربيع المخصص للمدرسة وابن الغني يكتفي بمال أبيه . والمعلمون كانوا يُنقدون رواتب وافرة » اهـ

انقسمت الممالك الإسلامية في زمن من الأزمان الى ثلاثة أقسام وتنازع الخلافة ثلاث شيع . كان العباسيون في آسيا (الشرق) والامويون في الأندلس من أوروبا (الغرب) والفاطيون في مصر من أفريقيا (الوسط) . ولم يكن تنافس هذه الدول الثلاث قاصراً على الملك والسلطان ولكن كان التنافس أشد التنافس في العلم والادب . وكان مرصد سمرقند قائماً في ناحية المشرق يشير الى ما كان عليه المشرقيون من العناية برياضة الافلاك ، ومرصد جيرالد في الأندلس يجيبه بأن أهل المغرب ليسوا بأحط منهم في الادراك ،

جميع المدارس في البلاد الإسلامية أخذت نظام الامتحان في المدارس الطبية عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشد النظمات وأدقها . ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة جديدة بأنه فاز في الامتحان على شدة . وأول مدرسة طبية أنشئت في قارة أوروبا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في ساليرن من بلاد ايطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوروبا هو الذي أقامه العرب في أشيلية من بلاد اسبانيا

ولع المسلمون بالعلوم الكونية على اختلافها، والفنون الأدبية بجميع أنواعها، حتى القصص والاساطير الخيالية، في الاحوال الاجتماعية، وابتدأوا بأخذ العلم عن اليونانية والسريانية، وأخذوا ينقلون كتب الاولين من تلك اللسان الى اللغة العربية بالترجمة الصحيحة . وكان مترجموهم في أول الامر مسيحيين وصابئين وغيرهم ثم تعلم كثير من علماء المسلمين اللسان اليوناني واللاتيني وكتبوا معاجم في اللسانين . وذلك كله ليأخذوا العلوم من أصولها، وينقلوها الى لسانهم على حسب ما يصل اليه علمهم فيها، وكان المعلمون لأبناء العظماء في أول الامر من المسيحيين واليهود ثم انشئت المدارس الجامعة وكان المدرسون فيها من كل ملة ودين . كل يعلم العلم الذي عرف هو بالبراعة فيه

علوم العرب واكتشافها

كان علم العرب في أول الامر يونانياً لكنه لم يلبث كذلك الا دون قرن واحد ثم صار عربياً . ولم يرض العربي أن يكون تلميذاً لأرسطو وأفلاطون أو اقليدس أو بطليموس زمناً طويلاً كما بقي الأوربي كذلك عشرة قرون كاملة من التاريخ المسيحي

قالوا إن باكون هو أول من جعل التجربة والمشاهدة قاعدة للعلوم العصرية وأقامها مقام الرواية عن الاساتذة والتمسك بأراء المصنفين وأطلق العلم من رق التقليد . ذلك حق في أوروبا . أما عند العرب فقد وضعت هذه القاعدة عندهم لبناء العلم عليها في أواخر القرن الثاني من الهجرة . أول شيء تميز به فلاسفة العرب عن سواهم من فلاسفة الأمم هو بناء معارفهم على المشاهدات والتجربيات وان لا يكتفوا بمجرد المقدمات العقلية في

العلوم ما لم تؤيدها التجربة حتى لقد نقل جوستاف لوبون عن أحد فلاسفة
الأوربيين : أن القاعدة عند العرب هي « جرب وشاهد ولاحظ تكن
عارفاً » وعند الأوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي « اقرأ في
الكتب وكرر مايقول الاساتذة تكن عالماً » . (فلينظر المصريون وغيرهم
من الشرقيين كيف انقلب الحال ، وماذا أعقب من سوء المآل)

قال ديلا مبر في تاريخ علم الهيئة : « اذا عدت في اليونانيين اثنين
أو ثلاثة من الراصدين امكنك ان تعد من العرب عدداً كبيراً غير
محضور » . أما في الكيمياء فلا يمكنك ان تعد مجرباً واحداً عند اليونانيين
ولكنك تعد من المجريين مئين عند العرب ولهذا عدت الكيمياء
الحقيقية من اكتشاف العرب دون سواهم . وقد كانوا يعدون الهندسة
والفنون الرياضية من الآلات المنطقية ، يستعملونها في الاستدلال على
القضايا النظرية ، وهي من أصدق الأدلة في الايصال الى المجهولات
كما هو معروف

العرب هم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن
وهم أول من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض . وقد اكتشفوا
قوانين لثقل الأجسام جامدها ومائتها حتى وضعوا لها جداول في غاية
الدقة والصحة كما وضعوا جداول للأرصاد الفلكية وكانت تلك الجداول
معروفة يطلع عليها الناظرون في سمرقند وبنفداد وقرطبة حتى لقد وصلوا
بتلك القوانين الى ما يقرب من اكتشاف الجاذبية

لا يمكنني في مقالي هذا ان أعد ما اكتشف العرب ولا ما زادوه في
العلوم على اختلاف أنواعها فذلك يحتاج الى سفر كبير . وقد أحصى ذلك

أهل المعرفة والانصاف من فلاسفة الأوربيين ومؤرخيهم . وربما يتيسر لأبناء الأمة العربية أن ينشروا ذلك لآخوانهم حتى يعرفوا ما كان عليه أسلافهم .^(١) ولكني أذكر كلمة قالها بعض حكماء الغربيين^(٢) : « تأخذنا الدهشة أحياناً عند ما ننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد الا في زماننا كالرأي الجديد في ترقى الكائنات العضوية وتدرجها في كمال أنواعها فان هذا الرأي كان مما يعلمه العرب في مدارسهم وكانوا يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا فكان عندهم عاماً يشمل الكائنات غير العضوية والمعادن . والأصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقى المعادن في أشكالها . قال الخازني : اذا سمع الشعب الجاهل ما يقال بين العلماء ان الذهب قد تقلب في الأشكال المختلفة حتى صار ذهباً ظن من هذا أنه مرّ في صور معادن أخرى فكان رصاصاً ثم قصديراً ثم صفراً ثم فضة ثم صار بعد ذلك ذهباً ولا يعلم ان الفلاسفة اذا قالوا ذلك فانما يقصدون منه ما أرادوه من قولهم في الانسان انه وصل الى حالته الحاضرة بالتدريج ومن طريق الترقى وهم لم يعنوا بقولهم هذا انه تقاب في صور الأنواع المختلفة كأن كان ثوراً ثم حميراً ثم فرساً ثم قرداً ثم صار بعد ذلك إنساناً اه ويقول الفيلسوف كوستاف لوبون : « ان العرب أول من علم العالم كيف تنفق حرية الفكر مع استقامة الدين »

وهنا أنكر على بعض فلاسفتهم ما نقلوه عن ابن رشد من أنه ذهب في حرية الرأي الى نقض أصل الدين وقال إن الروح لا بقاء لها بعد فناء

(١) قد نشرنا جملة صالحة من ذلك في مقالات (مدينة العرب) في المجلد

الثالث (٢) هو الفيلسوف دراير الامبركاني

الجسد وإنما الذي يبقى هي أرواح الأنواع . فإن هذا خطأ عرض لهم من سوء فهم كلامه في بيان بقاء الأنواع دون الأشخاص فإنه قال كما قال ارسطو وغيره : ان الأشخاص توجد وتفتنى وأما الأنواع فهي باقية لا تزول . وهذا باب آخر يغير بالمرّة ما استنتجوا منه (وقد سبق الكلام في بيان رأيه من وجه آخر) ^(١) كما أخطأوا في قولهم عنده إنه كان يعتقد بأن الله روح العالم يظهر في صورته والشكل يرجع اليه بمعنى انه يفتنى في ذاته ولا يبقى في العالم باق آخر وهو يقرب من قولهم السابق . فان ابن رشد كان مسلماً وكان يعرف ان الاسلام لا ينافي العلم وإنما ينافي هذا الضرب من الوهم الذي لم يسقط فيه أحد الا من عثره في طريق العلم أو الاسترسال مع الخيال . وكثير ممن سكروا بهذا الرأي أفاقوا منه . ولكن كتب ابن رشد التي بين أيدينا بعد بنا عن نسبة هذا الرأي اليه كما سبق بيانه ^(٢) ولكني لا أنكر نسبته لو نسب الى ابن سبطين وهو ممن أخذ عن تلامذة ابن رشد فان في كلامه ما يدل على ذلك

ويقول فيلسوف آخر : « ان العلوم التي تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم وكانت ممتدة بين دفات الدفاتر مقبورة بين جدران المكاتب أو مخزونة في بعض الرؤس كأنها أحجار ثمانية في بعض الخزائن لاحظاً للانسانية منها سوى النظر اليها - صار عند العرب حياة الآداب ، وغذاء الارواح ، وروح الثروة ، وقوام الصنعة ، ومهمازاً للقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذي أعدت له . وليس في الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل - في إخراج اوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم وفي تعليمها

كيف تنظر وكيف تتفكر وفي معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبني عليهما العلم -- انما هو للمسلمين وآدابهم ومعارفهم التي حملوها اليهم وأدخلوها من اسبانيا وجنوب ايتاليا وفرنسا عليهم . وكان من حظ العلم العربي والأدب المحمدي عندما دخل الى ايتاليا ان البابا كان غائبا لأن كرسيه كان انتقل الى فرنسا في أفنيون نحو سبعين سنة فذب العلم الى شمال ايتاليا واستقر به القرار هناك . ان شوارع باريس لم تفرش بالحجارة الا في القرن الثاني عشر وقد رصت بالبلاط على نحو مارصت به مدن اسبانيا « اه

ويقول آخر : « لا أدري كيف أعطانا الاسلام في مدة قرنين عدداً من الفلكيين يطول سرد أفرادهم وان الكنيسة تسلطت على العالم المسيحي اثنى عشر قرناً في اوربا ولم تمنحنا فلْكياً واحداً »

هذا النماء والزهارة العلمي لم يكن خاصاً بطائفة دون طائفة بل كان الناس في التمكن من تناوله سواء . وانما كان التفاضل بالجد والمعمل . والفضل في ذلك كله لحلم الخلفاء وعمائمهم وسماحة الدين ويسره وسهولته على أهله وأهل ذمته . قال بعض فلاسفة الغربيين قولاً يعرفه الحق وثبته المشاهدة : « ان شعوب الأرض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ (يريد فاتحي الاسلام على اختلافهم) ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد »

أخذ الخلفاء والأمراء . بيد العلم والعلماء

ان الخلفاء الذين يقال عنهم انهم رؤساء دين وحكام سياسة معاً كانوا هم بأنفسهم المتعلمين للعلوم الداعين الى تعلمها . كانوا الماملين الماملين . كان خليفة كالمامون يضطهد أحياناً أعداء الفلسفة وقد عرف التاريخ كثيرين من أرباب الشهرة الذين قضوا في سجنه الشهور أو السنين لأنهم كانوا

يعادون الفلاسفة ظناً منهم ان منها ما يمدو على الدين فيفسده، هل رأيت في غير الاسلام رئيساً دينياً يضطهد أعداء العلم وجماعة الفلاسفة؟ لملك لا يتجده أبداً كان أهل العلم والأدب عامة يجدون من الاحترام عند الخلفاء والأصراء والخاصة ما يليق بهم كيفما كان حالهم . وسأضرب المثل بالشيخ أبي الملاء المعري لشهرته بين الناس بما يشبه الزندقة : يذكر علي بن يوسف القعطي أن صالح بن مرداس صاحب حلب خرج الى المرة وقد عصى أهلها عليه فنازلها وشرع في حصارها ورمها بالمنجنيق فلما أحس أهلها بالقلب سمعوا الى أبي الملاء بن سليمان وسألوه ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده فآكرمه صالح واحترمه ثم قال : ألك حاجة؟ قال : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لان مسه وخشن حده ، وكانهار البالغ قاط وسطه وطاب برده ، « خذ الفرو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » فقال له صالح قد وهبتها لك . ثم قال له انشدنا شيئاً من شعرك لترويه فانشده على البديهة أبياتاً فيه فترحل صالح . فانظر كيف وهب الأمير بلداً عصى أهله لفيلسوف معروف بما هو عنه معروف . ولو ذكرت مانال العلماء والفلاسفة عند الأصراء والخلفاء لطل بي المقال أكثر مما طال وفيما سبق كفاية لمكتف

حقيقة إزالة شبهتين وبيان حقيقة الاضطهاد

قد يتوهم قوم ان الاضطهاد قد يظهر في مقت العامة وخلقهم ما يخلقون من المفتريات على أهل العلم والفكر الحر وهمس بعضهم في آذان بعض وتنامزهم على أهل الفضل ولزمهم إياهم بالألقاب بل واحقارهم في بعض الأحيان وهذا النوع منه عند المسلمين بلا تكبير . وهو خطأ ظاهر لأن

هذا النوع مما يكره أهل العلم لا تخلو منه أرض ولا تطهر منه بلاد مهما بلغ أهلها من الحرية ومهما بلغ ذوق العلم من نفوس أهلها فإن القائلين على عتيدة الكاثوليك الى اليوم في أرض فرنسا نفسها يمقتون الفلاسفة الذين يظهرون بمعاداة الكنيسة ويكتبون ما يوهن قواعدها وقد يخلق عليهم أحزاب الكاثوليك ما لم يقولوه ويرون ان النظر في كتبهم لا يجوز في شريعة الدين . ونحن لانرتاب في ان نحو هذا كان عند المسلمين أيام كانت سوق الفلسفة رائجة عندهم ولكنه ليس من الاضطهاد في شيء وإنما هي نفرة الانسان مما لا يعرف مع ترك صاحبه وشانه يمضي في سبيله الى حيث يشاء

يقول آخرون : ان التاريخ يروي لنا ان بعض أرباب الأفكار قد أخذوا السيف لفلوّه في فكره فلم يترك له من الحرية ما يتمتع به الى منتهى ما يبلغ به وليس يصح أن ينكر ما صنع الخليفة المنصور وغيره بالزيادة وأقول : ان كثيراً من الفلّو اذا انتشر بين العامة أفسد نظامها وأضرّ بأمنها كما كان من آراء الحلاج وأمثاله^(١) فتضطرب السياسة للدخول في الأمر لحفظ أمن العامة فتأخذ صاحب الفكر لا لأنه تفكر ولكن لأنه لم يرد أن يقصر حق الحرية على شخصه بل أراد أن يقيد غيره بما رآه من الحرية لنفسه مع أن غيره في غنى عما يراه هو حقاً له وتخشى الفتنة اذا استمر مدعي الحرية في غلوائه فلماذا يرى حفاظ النظام أن أمثال هؤلاء يجب أن ينقئ منهم المجتمع صوتاً له عما يزعم أركانه . ونحن نرى الفلسفة

(١) المنار — ذكر امام الحرمين في كتابه (الشامل) في اصول الدين انه كان بين الحلاج

والجنابي رئيس القرامطة اتفاق سري على قلب الدولة وان ذلك هو السبب في قتل الحلاج

اليوم تضطهد الدين هذا الضرب من الاضطهاد . ألم تقض الحكومة الفرنسية على الراهبين والراهبات أن تكون جمعياتهم ومدارسهم تحت سيطرة الحكومة وان لا ينشأ شيء منها الا بإذن من الحكومة ومن لم يخضع لذلك تحل جمعيته وتقتل مدارسه بقوة السلاح . وقد ينفي من البلاد كما نفي كثيرون في سنين سابقة ؟ ولكن هل يسمى هذا اضطهاداً ؟ كلا ولكن الاضطهاد حق الاضطهاد هو اضطهاد محكمة التفتيش واضطهاد رؤساء الاصلاح بعدها في أول نشأتهم

ماذا يقول القائلون ؟ ان التعليم عند المسلمين كان غريباً أصراً ، يكاد يكون خفياً سره ، مسجد أو مدرسة تابعة لمسجد يجلس فيها للتدريس الفقيه والمتكلم والمحدث والنحوي والمتأدب والفيلسوف والملكي والمهندس ؛ ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الإقناع والإلزام وسقطت قيمة الفلوس في التعبير وأخذ التسامح بينهم مأخذه . كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ومع ذلك هو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح وكانت له منزلة عند المنصور تملو كل ذي منزلة عنده حتى قال له يوماً وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حباً فلقطوا الا أنت يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان لامام من أئمة السنه أن يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأساً اذا عدّ عادّ بعض رجال العلم الذين أخذتهم القسوة في الاسلام وقتلهم حماقة الملوك باغراء الفقهاء وأهل الفلوس في الدين فما عليه الا أن ينظر

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

في أحوالهم فيقف لأول وهلة على ان الذي أثار أولئك عليهم ليس مجرد
المصيبة للدين وأن ليست الفيرة عليه هي الباعث لهم على الوشاية بهم
وطلب تنكيلهم . وإنما تجد الحسد هو العامل الأول في ذلك كله والدين
آلة له . ولهذا لا ترى مثل ذلك الأذى يقع الا على قاضي قضاة (كان
رشد ورجوع الحاكم الى العفو عنه وإنزاله منزلته دليل على ذلك) أو وزير
أو جليس خليفة أو سلطان أو ذي نفوذ عظيم بين العامة . وهذا كما يقع
من الفقهاء مثلاً لا يذاه الفلاسفة يقع من الفقهاء بعضهم مع بعض لا هلاك
بعضهم بعضاً كما يشهد به الميان ويحكي لنا التاريخ فليس هذا كذلك معدوداً
من معنى اضطهاد الدين الفلاسفة لأن التحاسداً أكثر ما يقع بين من لا دين
لهم على الحقيقة وان لبسوا لباسه . وإنما ذلك الاضطهاد هو الذي يحمل
عليه محض الاختلاف في العقيدة أو ظن المخالفة للدين في شيء من العلم أو
العمل لضيق الدين عن ان يسمع المخالف بجانبه وهذا لم يقع في الاسلام .
الهم الا أن يكون حادث لم يصل إلينا

هذه طبيعة الدين الاسلامي عرضت عليك في أهم عناصرها
ومقومات مزاجها . وهذا كان أثرها في العالم الشرقي والغربي . وهذه
سعة فضل الدين وقوته على احتمال مخالفته وتيسيره لأولئك المخالفين ان
يحتموا به متى رضوا بأن يستظلوا بظله . هل في هذا خفاء على ناظر ،
وهل يرضى لبيب لنفسه أن ينكر الضوء الباهر ، أفلا يبسم الاسلام عجباً
وهو في أشد الكرب لمقوق أبناءه ، من أديب لم يكن يعده من أعدائه ان لم
يحسبه في أحبابه ، عند ما يراه يستدسه سهمه اليه ، ويجور كما يجور
الجارون في حكمه عليه ، ؟؟

﴿ الاسلام اليوم - أو الاحتجاج بالمسلمين على الاسلام ﴾

﴿ المقال الرابع لذلك الامام الحكيم ﴾

ربما يسأل سائل فيقول : سلمنا ان طبيعة الاسلام تأتي اضطراراً العلم بمعناه الحقيقي وأنه لم يقع من المسلمين الأولين تمذيب ولا إحراق ولا شقنق لجملة العلوم الكونية ، ومقومي العقول البشرية ، لكن أليس العلماء من المسلمين اليوم أعداء العلوم العقلية ، والفنون العصرية ، أو ليس الناس تبعاً لهم ؟ أفلا يكون للأديب عذره فيما يراه ويسمعه حوله ؟ ألم يسمع بأن رجلاً في بلاد اسلامية غير البلاد المصرية كتب مقالا في الاجتهاد والتقليد وذهب فيه الى ما ذهب اليه أئمة المسلمين كافة . ومقالا بين فيه رأيه في مذهب الصوفية وقال انه ليس مما انتفع به الاسلام بل قد يكون مما رزى به أو ما يقرب من هذا وهو قول قال به جمهور أهل السنة من قبله . فلما طبع مقاله في مصر تحت اسمه هاج عليه حملة المائم ، وسكنة الاثواب المباعب ، وقالوا انه مرق من الدين ، أو جاء بالإفك الميين ، ثم رفع أمره الى الوالي فقبض عليه وألقاه في السجن . فرفع شكواه الى عاصمة الملك وسأل السلطان أن يأمر بنقله الى العاصمة ليثبت براءته مما اختلق عليه بين يدي عادل لا يجور ، ومهيمن على الحق لا يحيف ، الخ ما يقال في الشكوى . فأجيب طلبه لكن لم ينفعه ذلك كله فقد صدر الأمر هناك أيضاً بسجنه . ولم يعف عنه الا بعد أشهر مع انه لم يقل الا ما يتفق مع أصول الدين ولا ينكره القارىء والكاتب ، ولا الآكل والشارب ،

ألم يسمع السامعون ان الشيخ السنوسي (والد السنوسي صاحب

الجنوب) كتب كتاباً في أصول الفقه زاد فيه بعض مسائل على أصول

المالكية وجاء في كتاب له ما يدل على دعواه أنه ممن يفهم الاحكام من الكتاب والسنة مباشرة وقد يرى ما يخالف رأيه مجتهد أو مجتهدين . فعلم بذلك أحد المشايخ المالكية (رحمه الله تعالى) وكان المقدم في علماء الجامع الأزهر الشريف فحمل حربة وطلب الشيخ السنوسي ليطعنه بها لأنه خرق جريمة الدين ، واتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين ، وربما كان يجترئ الأستاذ على طعن الشيخ السنوسي بالحربة لو لاقاه وإنما الذي خلص السنوسي من الطعنة ، ونجى الشيخ الرحوم من سوء المغبة ، وارتكاب الجريمة باسم الشريعة ، هو مفارقة السنوسي للقاهرة قبل ان يلاقه الأستاذ المالكي .

هل غاب عن الاذهان ما كان ينشر في الجرائد من نحو ثلاث سنين بأقلام بعض علماء الجامع الأزهر من المقالات الطويلة الأذيال الواسعة الأردان في استهجان إدخال علم تقويم البلدان (الجغرافيا) بين العلوم التي يتلقاها طلبة الجامع الأزهر ؛ وكان كتاب تلك المقالات يعرضون بمن أشار بإدخال هذا العلم وغيره بين تلك العلوم وأنه إنما يريد النقص من علوم الدين . أم لم تنشر في العام الماضي فصول بأقلام بعضهم تشير الى الطعن في عقيدة البعض الآخر وإرادة التشهير به مع انه لم يجهر بمنكر ولم يقل قولاً يعبد من الكتاب والسنة ؟

ألم تحمل البنا الرواة ما عند علماء الأفغان والهند والمعجم من شدة التمسك بالقديم ، والحرص على ما ورثوا عن آباؤهم الأقربين ، وإقامة الحرب على كل من حاول ان يرحزهم أصعباً عما كان عليه سلفهم ، وان كان في البقاء عليه تلفهم ، وما عليه الحال اليوم في حكومة المغرب من الفلّو في التعصب والمماقبة بقطع بعض الأعضاء في شرب الدخان أو بالقتل

في كلمة ينكرها السامعون ، وان أجمع عليها المسلمون الآخرون ،
ثم الأيتخيل المؤمل انه يسمع من جوف المستقبل صحباً ولجبا وضوضاء
وجلبة ، وهيماء مضاربة ، اذا قيل انه ينبغي لطلبة الأزهر ان يدرسوا
طرفاً من مبادئ الطبيعة أو يحصلوا جملة من التاريخ الطبيعي ؛ ألا تقوم
قيامه المتقين ، ألا يصيحون أجمعين أكتعين أبتعين ؛ : هذا عدوان على
الدين ، هذا توهين لعقده المتين ، هذا تقرير بأهله المساكين ، ولا يزالون
يشيرون بهذا الى ان لا يبقى شيء عرف له اسم في اللغة الا الصقوه بهذه
البدعة في زعمهم

هل هذه الحال جديدة على المسلمين حتى يقال إنها عارض عرض
عليهم ، أو مرض من الامراض الوافدة اليهم ، ؛ لايسهل على من يعرف
أحوال المسلمين تحت نظره من قرون متعددة أن يظن ان هذه الحال
من العلل الطارئة على أمم خاصة عند ما يجد الوحدة في الصفات ،
والشمول في جميع الاعتبارات ، فلو أخذ مسلماً من شاطيء الاطالانطيق
وأخر من تحت جدار الصين لوجد كلمة واحدة تخرج من أفواهما وهي :
« إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » وكلهم أعداء لكل
مخالف لما هم عليه وإن نطق به الكتاب واجتمعت عليه الآثار . اللهم الا فئة
قليلة زعمت أنها نفضت غبار التقليد وأزالت الحجب التي كانت تحول بينها
وبين النظر في آيات القرآن ومتون الاحاديث لتفهم أحكام الله منها .
ولكن هذه الفئة أضيق عطناً وأحرج صدراً من المقلدين وان أنكرت
كثيراً من البدع ونحت عن الدين كثيراً مما أضيف اليه وليس منه . فإنها
ترى وجوب الاخذ بما يفهم من لفظ الوارد والتقيده بدون التفات الى

ما تقتضيه الاصول التي قام عليها الدين ، واليه كانت الدعوة ، ولاجلها منحت النبوة ، فلم يكونوا للعلم أولياء ، ولا للمدنية السليمة أحياء ، هل يمكن ان ينكر أحد جود الفقهاء ووقوفهم عند عبارات المصنفين على تباينها واختلافها واضطراب الآراء في فهمها واذا عرضت حادثة من الحوادث ولم يكن لمصنف معروف رأي فيها اجتمعا عن إبداء الرأي واجتهدوا في تحويلها عن حقيقتها الى أن تتفق مع قول معروف في كتاب من الكتب حتى لقد جاء طالب علم من بلد من بلاد الدولة العثمانية وأراد الالتحاق بأحد الأروقة في الجامع الأزهر فوقع الشك هل بلده مما لأهله استحقاق في ذلك الرواق على حسب نص الواقف . فقال قائل لشيخ الواقف : ان كتب تقويم البلدان تشهد بأن البلد داخل في شرط الواقف فقال : إني لا أفنع بما في تلك الكتب وإنما الذي يصح ان آخذ به هو ان يكون فيه (ممن مات) قال : ان هذا البلد من قطر كذا وهو الذي وقف الواقف على أهله . واذا قيل لأحدهم : إن الأئمة أنفسهم لم يعينوا مواقع البلدان ولم يضعوا لنا جدولاً لبيان ما يحويه كل قطر وبيان الحدود التي ينتهي إليها وإن أصول ديننا تسمح لنا بأن نأخذ بأقوال العلماء في هذه الفنون (وهم منا) وتواتر الاخبار وما أشبه ذلك من البدييات قال : إنما أريد نصاً فقهياً ، لا دليلاً عقلياً ،

واذا قيل لهم : اختلت الشؤون ، وفسدت الملكات والظنون ، وساءت أعمال الناس ، وضلت عقائدكم ، وخوت عباداتهم من روح الاخلاص ، فوثب بعضهم على بعض بالشر ، وغالت أكثرهم اغوال الفقر ، فتضعفت القوة ، واخترق السياج ، وضاعت البيضة ، وانقلبت

العزة ذلة ، والهداية ضلّة ، وساكنتم الحاجة ، وأفتكم الضرورة ، ولا تزالون تألمون مما نزل بكم وبالناس ، فهلا نهبكم ذلك الى البحث في اسباب ما كان سلفكم عليه ، ثم علل ما صرتم و صار الناس اليه ، قالوا : ذلك ليس اليينا ، ولا فرضه الله علينا ، وإنما هو للحكام ينظرون فيه ، ويبحثون عن وسائل تلافيه ، فان لم يفعلوا ولن يفعلوا فذلك لأنه آخر الزمان وقد ورد في الأخبار ما يدل على انه كائن لا محالة وان الاسلام لا بد ان يرفع من الارض ولا تقوم القيامة الا على لكم ابن لكم . واحتجوا على اليأس والقنوط بآيات وأحاديث وآثار تقطع الأمل ، ولا تدع في نفس حركة الى عمل ، رأى رنان في الاسلام : هذا الجود - الذي لو أردنا بيان ما امتد اليه

من طبقات الأفكار وثبات الوجدان كتبنا فيه كتاباً - هو الذي حمل الموسيو رنان الفيلسوف الفرنسي المشهور ان يقول في عرض كلام له في تساهل المذاهب الدينية مع الملم نقلته عنه الجامعة : «على أنني أخشى ان يثبت الدين الاسلامي وحده في وجه هذا التسامح الملم في المقائد ولكنتي أعرف ان في نفوس بعض الرجال المتمسكين بأداب الدين الاسلامي القديمة وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جرائم جيدة تدل على فكر واسع وعقل ميال الى المسالمة . الا أنني أخشى ان تختنق هذه الجرائم بتعصب بعض الفقهاء فاذا اختنقت قضي على الدين الاسلامي . ذلك انه من الثابت الآن أمران - الأول ان التمدن الحديث لا يريد إمارة الأديان بالمرّة لأنها تصلح أن تكون وسيلة اليه . والثاني انه لا يطبق ان تكون الأديان عثرة في سبيله . فملي هذه الأديان ان تسالم وتلين والا كان موتها ضربة لازب » اه كلام رنان بتصرف لفظي قليل

فن أين يكون هذا الجمود العام الذي سمح للطاعنين ان يحكموا على الاسلام بأنه عثرة في طريق المسلمين يسقط بهم دون ان ينالوا فلاحاً في سعيهم ، أو نجاحاً في أعمالهم ، من أين يكون هذا الجمود ان لم يكن من طبيعة الدين ؟ ومن أين يكون ما سردناه من الحوادث إن لم يكن ناشئاً من أصول الدين ؟ فان لم تسلّم بأن هذا اضطهاد وان الاضطهاد من لوازم الدين الاسلامي فعليك ان تسلّم بأنه عداوة للمسلم أو اشمئزاز منه ، أو استهجان له أو احتقار لشأنه ، وأحد هذه الأمور كاف اذا عم بين المسلمين في ان ينفر بهم عن كل مجد ، وأن يجرمهم كل نفع ، وان يحقق فيهم ما تنبأ به رنان وغيره فما قولك في هذا ؟؟ (له بقية)

(المنار) سيأتي الجواب في الجزء الآتي وفيه بيان حقيقة هذا الجمود وأسبابه وكونه لا بد ان يزول ان شاء الله تعالى فانتظر العجب العجيب

الاجتماع السادس لجمعية أم القرى

يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣١٦

في الضحى الأول من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها وقرئ الضبط السابق واستعدت الأذهان لتاتي ما يفرضه الله على السنة أهل الإيمان من الإخوان قال (الاستاذ الرئيس) مخاطباً (الشيخ السندي) انك يا مولانا لم تشاركنا في البحث الى الآن فترجوك أن تتكرم على إخوانك ببذرة من عرفانك تنور بها افكارنا وزجوك أن لا تحتشم من التعلم في بعض التعبيرات اللغوية لغاية المعجمة عليك فان لك أسوة بالفيروزابادي والسعد والفخر وغيرهم .

فقال (الشيخ السندي) انكم ايها السادة الاخوان سراء افاضل الزمان ، وسباق فرسان كل ميدان ، قد اقدمتم وأجدم ولم تتركوا القائل من مجال ، ولا المثلي غير الإصفاء والامثال ، واني احب ان اذكر لكم حاتي وفكرتي قبل هذه الاجتماعات وما

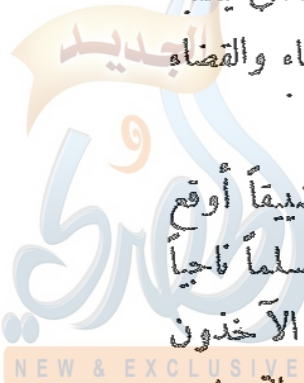
أثرته في هذه المفاوضات . فأقول : انني من خلفاء الطريقة النقشبندية وإذ كان والدي المرحوم هو ناقل هذه الطريقة للأقاليم الشرقية والجنوبية في الهند فقد صرت بمد والدي مرجعاً لعامة خلفائها ثم جرت لي سياحات مكررة في تلك الأرجاء وفي أيلات كاشغر وقازان حتى سيريا وتلك الأنحاء وبسبب حرصنا على تميم طريقتنا صار لها شيوع مهم وانتشار عظيم بين مساحي هاتيك الديار .

ومن المعلوم ان طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها انحرافاً عن ظاهر الشرع وهي مؤسسة على الذكر القاهي وقراءة ورد خواجكان ومراقبة المرشد والاستمداد من الروحانيات وإني لم أكن أفكر قط في أن الذكر وقراءة الورد على وجه راتب فيه مظنة البدعة أو الزيادة في الدين ولا أن المراقبة والاستفاضة والاستمداد من أرواح الانبياء والصالحين فيها مظنة الشرك الى أن حضرت هذه الاجتماعات المباركة فسمعت وقعت وأقلمت والحمد لله .

على اني صرمت أيضاً على أن أتلف في الامر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى ان أوفق لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد الى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله قلباً ولساناً بدون عدد مخصوص معين قياماً وعوداً وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية معينة متى شاؤوا وأرادوا بدون وقت مرتب فرادى ومجتمعين بدون تداع . وان يتركوا المراقبة ويستعصوا عنها بالدعاء بالفقران والرحمة لكل من الشيخهاء الدين النقشبندية مرشدهم الأعلى ولخليفته مرشدهم الأدنى الذي هم مبايعوه .

وقد فتح الله عليّ بركة جمعيتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين في هاتيك البلاد صالحهم وفاسقهم للانتساب الى احدى الطرائق الصوفية وكنت قبلاً أحمل ذلك على مجرد اخلاص المرشدين والآن اتضح لي أن السبب هو ان السادة الفقهاء عندنا من الحنفية والشافعية قد ضيقوا على المسلمين العبادات تضييقاً لا يعلم ان الله تعالى يطلبه من عبادته وكثروا الاحكام في المعاملات تكثيراً ضيع الناس وشوش الاقتناء والقضاء حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه أن يصحح عبادته أو معاملته ما لم يكن فقهاً .

فتوسيع الفقهاء دائرة الاحكام أنتج تضييق الدين على المسلمين تضييقاً أوقع الأمة في ارتباك عظيم ارتباكاً جعل المسلم لا يكاد يمكنه أن يعتبر نفسه مسلماً ناجياً لتعذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالغازم فبذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون في أنفسهم الهاون



اضطراباً فيهمون عليهم التهاون اختياراً كالغريق لا يحذر البلل . لأنه كيف يطمئن الحنفي العامي حق الاطمئنان في الاستبراء لتصح طهارته وكيف يحسن مخارج الحروف كلها وقد أفسدت المعجمة لسانه لتصح صلاته . وكذلك كيف يصحح الشافعي العامي نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات الفاحشة الثلاث عشرة ويتنبه لإظهارها كلها ليكون أدى فريضته

بل أي عامي يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتأويل الوجه واليد واليدين وتعيين الجزء الاختياري وإضافة الأعمال له أو لله إلى غير ذلك ليكون عند الحنفية الماريدية والشافعية الأشاعرة مسلماً مقلداً يرجي له قبول الايمان؟ ومن من العامة يحيط عاماً بكل ما ثبت بالنص القاطع حتى صفة بقره بني اسرائيل مثلاً لكيلا يعتقد خلافه فيكفر فيحبط عماله ومن جملته انفساخ نكاحه . وكم من مسلم يحكم عليه الفقيه الشافعي بأنه نسل سفاح ومقيم على السفاح وراض لمحارمه بالسفاح إلى غير ذلك مما بنافي ساحة الدين ومزبة التدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فهذا التضيق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجاً إلا بالالتجاء إلى صوفية الزمان الذين يهونون عليه الدين كل التهوين . (مرحى) وهم القائلون : ان العلم حجاب و : بامحة تقع الصلحة . و : بنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي وياً وبنفخة في وجه المرید أو تفلته في فمه تطيعه الافهى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان (١) وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقررون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب وان الاعتقاد أولى من الانتقاد وان الاعتراض يوجب الحرمان أي ان تحسين الظن بالفساق والفجاز أولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من الأقوال المهونة للدين والأعمال التي تجعله نوعاً من اللهو الذي تستأنس به نفوس الجاهلين .

على ان الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين — وأين هم — لفروا منهم فرارهم من الأسد لأن ايس عندهؤلاء الاتوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من أمراض الإفراط في الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا وحمل الطبائع بوسائل القهر والتمرين على الاستئناس بالله وبعبادته عوضاً عن الملاهي المضرة وذلك طلباً للراحة الفكرية والعيشة الهنية في الحياة الدنيا والسعادة الأبدية

(١) المنار — المنقول ان الصديق لسمته حية لا عقرب ولم يصح

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
في الآخرة . وأن التهمين السالف البيان لصوفية الزمان من هذه المطالب التهديدية الشاقة ومن حقائق العرفان المعنوية التي لا يعرفها ويتأبس بها إلا من وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وإيمان أن من أعز كلمة الله أعزها الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير أو الشر جازماً نال ما توقع ومن تصفوا نفسه بأنهم رُشده ومن اتكل على الله حقاً كفاه الله ما أمهه ومن دعا الله مضطراً أجاب دعائه إلى غير ذلك من الحقائق المقتبسة من القرآن وأسرار حكمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم (مرحى)

قال (الأستاذ الرئيس) قد أحسن أخونا الشيخ السندي توصيفه المتفقه المتشده والتصوفه المحنفة واني ماجحق تقريره بما يناسب ان يكون مقدمة تاريخية لبحث التصوف فأقول :

قد كان التنسك في المساءين شيمة لأكثر الصحابة واتباعين ثم ان التوسع في الدنيا قلل عدد المنتسكين فصار لأهله حرمة مخصوصة بين الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نيل هذه الحرمة بالتأبس بالتنسك والزام النفس بالتمرن عليه وإذ كان من لوازم استحصال تلك الحرمة اظهار التمشف اتخذوا الصوف دناراً واسم الفقر شعاراً فقلب عليهم اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المتمرزين بالتنسك أحبوا التميز بالرياسة أيضاً فصاروا يدعون الناس الى التنسك ويرشدونهم الى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الإرشاد واسم الطريق .

وإذ كانت ارادة الاعتراز بالدين ارادة حسنة لإن فيها اعزاز لكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاواين ولا على البعض التادر من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء أفريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضراره بالدين وبالمسلمين مما ذكره أخونا الشيخ السندي وغيره من الإخوان الكرام فقد نشأ من أن بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتلامذته في الإلهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين والوثنيين جملاً وألبسوها لباساً إسلامياً فجعلوه علماً مخصوصاً ميزوه باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن . وهكذا بعد ان كان التصوف عملاً تبادياً محضاً جعلوه فناً نظرياً اعتقادياً بحتاً .

ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالاً في جهل

أكثر الأمة لأن يحوزوا بينهم مقاماً ك مقام النبوة بل الألوحة باسم الولاية والقطبانية أو الفوئية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسموا فلاسفة التصوف باحكام تشبه الحكم بنوها على زخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والأحلام والأوهام والفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بحكايات مكذوبة وتقريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لا مفهوم لها البتة حتى ولا في محيلة قائلها كما ان قارئها أو سامعها لا يتصورون لها معنى مطلقاً وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويتماظ بان لاقوم اصطلاحات لا تدرك الا بالذوق الذي لا يعرفه الا من شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفراً ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بمدعاتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لآثارهم كالأباحين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلافه اعظاماً لأنفسهم في نظر حتى الأمة نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لا يعرفها ونهم الأفاعيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله (له بقية)

(المنار لقد بانغ الرجل رحمه الله في التقديوان للقوم في مجموعهم حسنات لم يذكرها كما ان لهم سيئات وقد بينا ما لهم وعليهم من قبل

باب الاستمطار والكهربائية ومفاتيح الغيب

(س ١) الاستمطار بالكهربائية ومفاتيح الغيب — محمد افندي كامل الكاتب بمحكمة أسبوط : رأيت في بعض المجلات أن علماء الطبيعة في اليابان أمكنهم أن يستحدثوا سحباً ويستمطروها حسب أهوائهم . ورأيت في مجلة أخرى أنهم في بلاد الانكليز يستمطرون السحب الطبيعية . وقد ورد في القرآن الشريف للإعجاز أن الخالق جلت قدرته هو الذي ينزل الغيث ويسلم ما في الأرحام الخ . وورد أيضاً أن الغيث ينزل بقدر معلوم وان الله تعالى هو الذي يرسل السحاب حيث يشاء . فهل ما ذكر عن الانكليز واليابان ينافي الإعجاز الوارد في التران وما حدده من علم الانسان بالكائنات؟ ترجو البيان وتفسير الآية « نفعا الله والمسلمين بغزارة علمكم . . . » اهاباختصار (ج) ان الأمة الاميركية هي السابقة الى ادعاء إمكان الاستمطار بالعمل وذلك بارسال مقدار عظيم من الكهربائية في الجو تنشر في السحاب فتجتمع بها دقائق

البخار فتكون ماء فينزل مطراً . ويقال أنهم جربوا ذلك فتججح بهض النجاح ولكنه لم يأت على حسب المراد ، ويعبر خاضعاً لكسب الإنسان بفعله متى أراد ، والذي نبههم الى هذا . لاحظت حدوث المعطر عقيب الحرب حيث تطلق المدافع فتحدث في الجوّ تغيراً عظيماً .

وليس من المحال عقلاً ولا شرعاً أن يصل علم الإنسان بسنن الله في الخلق الى حد يستمطر به السحاب متى شاء فان الله تعالى لم يجعل لعلم الإنسان بالكائنات حداً معيناً بل تشير آيات القرآن باطلاقها الى أنه لا حدّ له كقوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » ولا ينافي ذلك ان حصل كون الله تعالى هو الذي ينزل الغيث وكونه ينزله بقدر معلوم فان ما بيننا وبينه الانسان بسببه وكسبه لا يخرج عن قدرة الله تعالى وعلمه ولم يرد ذلك للايجاز . رأيت هذه الينابيع التي تفجّر ها ، والآبار التي تحتفرها ، أهي تخرج بكيناعن سلطة القدرة الإلهية . وتحتجب بسمننا عن عامه المحيط بالبرية ، كلا

أما قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » فليس نصّاً في كون علم الإنسان لا يصل الى معرفة شيء من هذه الأمور . ولكن يشبهه على الناس تفسير قوله تعالى « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو » بهذه الخمس المذكورة في الآية كما في حديث أحمد والبخاري . وقد قال الإمام الرازي وغيره أن المراد مفاتيح خزائن الغيب أي فلا يعلم جميع ما في خزائن الغيب الا من بيده مفاتيحها وهو الله تعالى . وقد ظهر لي في أيام طلب العلم وقراءة التفسير وجه دقيق لجعل هذه الخمس مفاتيح للغيب ولم أر أحداً من المفسرين تعرض لذلك . وقد عرضت هذا الوجه يومئذ على أستاذنا الشيخ محمود نشابة وعلى شيخنا القاوجي (رحمهما الله تعالى) فاستحسناه وكتبته في كتابي (الحكمة الشرعية) وهو :

ان المفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم أو كسرهما بمعنى الخزائن أو المفاتيح والغيب ما غاب عن الناس وهو عالم الآخرة وعالم البرزخ بين الدنيا والآخرة وبعض عالم الدنيا وهو النبات الذي لم يفتت والحيوان الذي لم يولد وما تكسبه النفس في المستقبل . فالساعة مفتاح عالم الآخرة والغيث مفتاح عالم النبات وما في الارحام مفتاح عالم الحيوان وقوله تعالى « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً » ظاهر في مفتاح الكسب والأعمال التي ستحدث . وكذلك كون الموت مفتاح عالم البرزخ ظاهر في باقي الآية . اه وفي الكتاب

تصوير لمعنى الآية بصورة أخرى . ولك أن تسمى الموت برزخاً ولا تجعل البرزخ عالماً
 (س ٢) الاعطار الافرنجية - اه ز غ ه في السويس : أرجو الافادة عن
 العطر المسمى (بالوندا) ونحوه أطاها أم نجس الخ

(ج) هو طاهر كما يبناء بالاداة في الصنحة ٥٠٠ من المجلد الرابع فليراجعه السائل
 (س ٣) الخطباء والموضوعات - اه ع بالازهر : صلينا آخر جمعة من جمادى
 الثانية في الازهر الشريف فسمنا الخطيب ذكر في الخطبة الحديث الذي كنتم ذكرتم
 في المنار انه موضوع وهو من صام يوماً من رجب فله كذا الخ فاذا كان منقلم عن
 المحدين من وضعه هو الصحيح الثابت فكيف تجرأ خطيب الازهر على اسناد
 الاحاديث المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهو بخطب على رؤس أشهر
 علماء الدين في المسلمين . وهل يجب منع امثال هؤلاء الخطباء من ذلك ام لا

(ج) جاء في فتاوي ابن حجر المكي الحديثية أنه سئل عن خطيب يرقى المنبر
 في كل جمعة ويروي احاديث كثيرة ولم يبين مخرجها ولا رواها . فذكر في الجواب اشتراط
 معرفة الحديث في جواز ذلك أي أن يكون الخطيب محدثاً يروي ما صح عنده أو
 ينقله من كتب الحديث المعتبرة . قال : « واما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد
 رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل
 ذلك ومن فعله عزير عايه التعزير الشديد . وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد
 رؤيتهم خطبة فيها احاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن تلك الاحاديث
 أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام
 بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه ، اه ولا يخفى أنه ليس عندنا في هذا العصر
 حفاظ ولا محدثون فيا ليت مدير الاوقاف يلزم الخطباء بتخريج الاحاديث من الكتب
 الصحيحة وعزوها في الخطبة الى مخرجها كالبخاري ومسلم وغيرها من الحفاظ

والذي ساق الخطباء الى اختيار الاحاديث الموضوعية والواهية هو التزامهم انشاء
 الخطب في مدح الشهور والمواسم المبتدعة . واذ لم يجهدوا حديثاً صحيحاً ولا حسناً في
 صوم رجب ذكروا المكذوب والواهي . أكثر المشتغين بالعلم جهلاء بالحديث ومن
 كان منهم عالماً به في الجملة فهو غير عامل فلا ينهي عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ولذلك
 استمرت هذه المنكرات . حق كاديسها العامة من ضروريات الدين ، ألا تراهم يحتفلون
 بصلاة الرغائب في دار الساعنة وغيرها وهي كما نص الفقهاء والمحدثون بدعة مذمومة
 (راجع بدع رجب في المجلدين الثاني والثالث)

الجديد

www.alukah.net

NEW & EXCLUSIVE

(س ٤) القراءة على القبر — الشيخ احمد حامد بدوي بالازهر: قرأت في رواية «عذراء قرين» لحضرة جرجي افندي زيدان «انه لما اشتد الخلاف على عثمان رضي الله عنه دخل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عند قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام وشكا اليه حال الأمة ودعا لها ثم قرأ الفاتحة» ونحن نعتقد أن قراءة القرآن لآنجوز على القبور مطلقاً فحسبنا بهذه السطور لنسأل المتأهل ما تعتقده صحيح أو مجوز قراءة القرآن كما فعل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كما قاله صاحب الرواية) وللإسلام منكم مزيد الفضل والشكر

(ج) ان الأخبار والآثار التي يحتج بها شرعاً لا تؤخذ من القصص ولا من كتب التاريخ وإنما تؤخذ عن المحدثين الذين يبنون أسانيدهم ليحتمل بها أم لا. فالأثر المنقول في الرواية غير صحيح ولو صح لجاء فيه الخلاف في الاحتجاج بعمل الصحابي ثم يقال بعد هذا ان العلماء مختلفون في جواز القراءة عند القبر ولا بد أن يكون اعتقاد السائل بالنع مبنياً على عدم الاعتداد بما ذكره المجيزون من الدليل فكيف يعتد بعد هذا برواية في قصة لمن ليس من أهل الحديث؟ وقد ذكرنا رأينا في المسئلة من قبل فلا نعيد فليراجع السائل الجزء الرابع من هذه السنة والمجلدات السابقة

باب الاخبار والآراء

أرجأنا تمة ترجمة السنوبى الى الآتى

(الإسلام والدولة البريطانية)

لهج بعض الجرائد في هذه الايام بمقالة لكاتب انكليزي اسمه (مسترد . ج . كوربت) نشرت في الجزء الخامس من كتاب انكليزي كبير في الدولة الانكليزية ومستعمراتها. عنوان هذه المقالة (الإسلام والدولة البريطانية) وقد ارسلها كاتبها الى بعض الجرائد الاسلامية ومنها جريدة المؤيد وطلب منها رأيها فيها وقد عبرتها جريدة المؤيد ونشرت التعريب في ستة أجزاء فكان له وقع عظيم عند المسلمين . ونحن نلخص عيون المقالة في اربع مسائل

(١) انكلترا أكبر دولة اسلامية يقول الكاتب في اثبات هذه المسئلة ان المسلمين

الذين تحكمهم الدولة العثمانية ستة عشر مليوناً ونيقاً بحسب الإحصاء الرسمي والذين تحكمهم دولة الصين ٣٢ مليوناً والذين تحكمهم روسيا ستة ملايين . وهذه

الدول الثلاث أكثر الدول تابعاً من المسلمين بعد انكلترا التي تحكم ١٠٧ ٠٧٦ ٨٠٤

مسلمين . وقد بين الكاتب ذلك بالتفصيل في ثلاث جداول احصائية . واستدركت عليه جريدة المؤيد قائلة ان هذه الجداول مأخوذة من احصاء ١٨٩١ وقد زاح عدد المسلمين في المستعمرات الانكليزية في العشر الاخير زيادة عظيمة فقد كان عدد مسلمي الهند في العشر الماضي ٥٧ مليوناً وصار عددهم بحسب الاحصاء الاخير ٨٧ مليوناً بل ٨٩ مليوناً و ١٢٥ الفاً . وبالجملة ان المؤيد قدر عدد المسلمين الحاضمين الانكليز ١٣٨٠٦٧٠٠ وقال ان هذا المجموع أقل من الحقيقة بكثير

(٢) معاملة الانكليز للمسلمين : يقول الكاتب ان المسلمين في المستعمرات الانكليزية يتمتعون بالحرية الدينية ويرتقون في معارج الحياة الاجتماعية ويزدادون بالتدرج ثروة وعلماً وأدباً وستكون الهند مصدراً لمدينة آسيا ومصر منبعاً للحياة ما يجاورها من آسيا وأفريقيا . ثم انه مع هذا ينسب الى قومه الانكليز التقصير في القيام بمصالح المسلمين ويثبت لهم ان مستقبل بريطانيا العظمى مرتبط بمستقبل المسلمين ومصالحهم مقرونة بمصالحهم . ويقول ان الانكليز ارتكبوا هفوات مع المسلمين جهلاً وغروراً ونقل عن الدكتور ايتنر الذي وصفه بأنه حجة ثقة جملة جاء فيها أن الصلة انقطعت بين الانكليز والمسلمين في الهند بابطال محكمتي الصدر الديواني ونظام عدالت

قال الدكتور « وان أحكام محاكمنا (أي الانكليزية) صارت بعيدة عن الغرض المقصود لجهل قضاتنا باللغة العربية التي لا يمكن أن يكون لأحد مع المسلمين نفوذ بدون معرفتها لارتباطها بالشرعية المحمدية ارتباطاً انفكاً له . » وينقل الكاتب عن هذا الدكتور أيضاً القول بوجوب رد الانكيز المرتبات والهبات التي منعت عن المسلمين بغير حق ليستعينوا بها على « التربية الدينية والأدبية اللازمة للأمة المحمدية » . ويقول اذا اتبعنا نصيحة الدكتور فاننا نكفر عن سيئاتنا الا دارية وغلطتنا السياسية التي وقعت من بعض حكام الهند قديماً خصوصاً اقفال ابواب المدارس العليا في وجوه الناشئة الاسلامية وما تبع ذلك من التضيق عليهم في وظائف الحكومة . ويعترف الكاتب للسيد احمد خان بأنه كان هو السبب في تقرب الانكليز من المسلمين وانهم خطوا بسعيه خطوات واسعة ويمدح مدرسته التي كانت مساعدة على هذا التقرب وازالة سوء التفاهم بين الفريقين . ويوجب على الانكليز مساعدة المدارس التي تربي الناشئة على الاستقلال ومحاسن الاخلاق وصفات الرجولية كمدرسة احمد خان

(٣) ارتباط مصلحة الانكليز بالمسلمين : قال يجب علينا وراء التكفير عن سيئاتنا

ومساعدة اخواننا المسلمين على الترتي أن نزيل ماعاق بأذهان بعضنا من سوء فهم

الدين الإسلامي فإن نتيجة هذا الجهل جعلهم أعداء لنا . ثم نقل ان المسلمين دعوا الله تعالى في مساجد الهند بأن ينصر الانكليز على البور واستدل بهذا على اخلاصهم لحكومتهم وعلى وجوب جذبهم اليها لكيلا تصيبهم السموم التي ينفثها اعداؤها . وذكر الافغان وما يكون لهم من الشأن اذا حاربت روسيا الانكليز في الهند وانتقل الى افريقيا وذكر قوتالسنوسيين فيها وازدياد نفوذهم وانما ستكون وبالا على الانكليز اذا هم لم يجذبوا المسلمين اليهم فانهم لا يلومون في المستقبل الا انفسهم

قال : « الواسطة الوحيدة التي تمكن سلطتنا في آسيا وأفريقيا هي أن نبذل جهدنا في اخفام المسلمين أن مصالحها الدينية والسياسية مرتبطة بمصالحنا وانهم بخدمة مصالحهم يخدمون مصالحنا ونحن كذلك . ويلزم المسلمين لذلك أن يعلموا ان كثيرا من معتقداتهم التي يحسبونها من الدين ليست منه ولا جاء بها كتابه . يقول القاضي سيد امير على أحد بهاء المسلمين : « ان سبب تأخر المسلمين وبقائهم على ما هم عليه من التأخر يرجع في الغالب الى ما رسخ في أذهانهم من ان لا حق لهم في استعمال عقولهم في فهم دينهم لان ذلك قد انتهى بانقراض المجتهدين الأولين فصارت الاجتهاد بدمهم محرمة . وأن المسلم لا يكون مسلماً حادقاً الا اذا كان مقلداً للذهب من المذاهب المروفة . فيترك المسلم ما يعتقد وما يفهم ويمسك بآراء اهل القرن التاسع من المفسرين والفقهاء غير ملتفت الى الآراء والأفكار التي وصل اليها العالم في القرن التاسع عشر »

وقد ختم الكاتب كلامه بذكر حركة العالم الإسلامي الآن للترقي وحث على الانكليز مساعدة هذه الحركة والاستفادة منها وعلق الامل في ربط الالفه بين الفريقين بمساعي ايفربول (٤) دين الإسلام دين مدنية : اثني الكاتب على الاسلام بناء من فهمه ورد على المعارضين عليه بفهم وعقل ونقل اقوال ثقات الحكماء والعلماء الغربيين في مدحه واجاب عن الاعتراضات المشهورة بأجوبة حسنة . وربما نأخص تلك الاقوال والمدائح بعد . وان لنا كلاما في الوفاق الاسلامي الانكليزي نذكره في الجزء الآتي

﴿ مثال من أمثلة طفولية الأمة – جمعية مكارم الاخلاق ﴾

يعرف قراء المنار أن جمعية وجدت في القاهرة سميت (جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية) ثم وجد لها فروع في الزقازيق والاسكندرية وغيرها . وقد أقبل الناس في القاهرة على الجمعية حتى صار أعضاؤها يعدون بالمئين أو تجاوزوها وأنشأت الجمعية مجلة سمها باسمها بلغ عدد المشتركين فيها بعد أشهر من ظهورها زهاء أربعة آلاف

مشاركه . وكان الفرع الذي تفرع منها في الزقازيق اكبر الفروع نفعاً وأعزها نفراً
فانه أنشأ مدرسة وعال بعض الفقراء . ولكن الجمعية الكبرى لم تلبث أن انحلت وابطلت
بجائتها بعد مرض عرض على ادارتها وغول غال مالياتها . ونظمت جمعية الزقازيق بعد
سقوط أمها قائمة على طريقها حتى جاءنا في هذه الايام خبر سقوطها وابطال مدرستها
وبيع ادواتها وأثاثها واقتسام الاعضاء له

يعلم الله أننا نكتب هذا بمداد الاسف والامتعاض . ويعلم اهل الفضل والمروءة
من افراد الجمعية بعض ذلك . نتابجحتنا ايها على احياء الجمعية في القاهرة وتعيين رئيس
لها صالح الادارة يخدم الجمعية للجمعية . واننا لم نياس من همة هؤلاء الفضلاء
فإن كان النهوض بعد السقوط عسراً فهو اذا حصل أجدر بالثبات واحرى بالدوام
ويسر نابقاء فرع الجمعية في الاسكندرية ثابتاً وقد احدث للمجلة مطبعة واعاد نشرها .
ولاشك ان اهل الاسكندرية أرقى في الحياة الاجتماعية من أهل الزقازيق واكثرهم
ايسوا في مجموعهم بأرقى من اهل القاهرة فاعمل هؤلاء بحمقون رجاءنا فيهم ولا يقنطهم
سقوط الطفل قبل فطامه ، من نهوضه وقيامه

(تصحيح) في السطر ٥ من الصحيفة ٤٠١ كلمة (الارحم) وصوابها (الارجح)
وفي س ١٨ و ١٩ من ص ٤١١ : (بصري الاصل . ابن الامير) والصواب (بصري
الاصل ابن الامير) وفي س ١٢ ص ٤٣٢ (مجربوني) والصواب (مجربونتي) .
وفي س ٤ ص ٤٤٣ (بالحايقة) والصواب (في الحايقة) وفي س ٣ ص ٤٤٤ (بها)
والصواب (فيها) وس ٢١ ص ٤٤٤ ايضاً (دعا) والصواب (دُعي) وفي س ١٨
ص ٤٤٧ (ولن نجد لسنتنا) والصواب (ولا نجد لسنتنا) وفي س ٧ ص ٤٤٩
(الاصل الرابع) وصوابه (الاصل الخامس) وايصح ما بعده من الاصول على الترتيب .
وفي س ١ من هامش ص ٤٥٦ (لوقا ١٥ - ٢٥ و ٢٦) والصواب (لوقا ١٤ - ٢٦)

﴿ محادثة بين صاحب جريدة الحاضرة ورئيس تحرير جريدة فرنسوية ﴾

اجتمع صاحب جريدة الحاضرة العربية الوحيدة في تونس بموسيو تريدون
رئيس تحرير جريدة الديبش تونزيان وتكلما في موضوع التعليم الذي تبغيه فرنسا
بتونس . فرأينا أن نايخص ما دار بينهما لما فيه من العبرة للمسلمين الذين استهمروا
بلادهم الاوربيون أو احتلوها باسم الحماية أو غير ذلك ،

(الصحافي الفرنسي) : ما قولك أيها الرصيف في المتسالة التي نشرت اليوم في



جريدتنا تحت عنوان (ماهي النسبة التي علينا أن نعالجها (أي التونسيين) عابها)
جواباً على مقالة في هذا الشأن نشرت في التونزي فرانس تحت على حرمان
التونسيين من نعمة التعلم العالي 'الوصول الى النتائج الفكرية النافعة من طب وخدمة
وخضام (كذا ولعله يريد الحقوق) وتحرير الأذى بحرف هذه الجريدة ان نظام
الحماية قانس بابقاء التونسي دائماً في ديار الجهل حتى لا يهتدي الى الصواب والنزقى
الفكري سيلا وبمعاملة كما تعامل البهائم حتى لا يطمح الى الاستقلال ولا يتوصل
الى انكار ما يلحقه من الأذى والظلم

(الصحافي التونسي) بعد جملة في مدح العلم : هل تشكرون ان فرنسا احتلت
هذا القطر لبث أنوار العرفان ونشر راية المدنية بين أهالي المملكة فكيف يمكن
الجمع بين هذه الدعوى وبين قضية حرمان شبان التونسيين من التعليم

(الفرنسي) : نحن لم نقل بحرمان تونسي من كل تعليم بل زدنا على السماح له
بالتعلم الابتدائي ان اجزنا ان يتعلم بعض الأفراد العلوم العالية بصفة استثنائية خاصة
لا عامة لأن انتشار العلوم العالية يتقف العقول ويفتح البصائر ويولد الطمع بالاستقلال
في نفوس المساكين لما هم عليه من صفات الرجولية والشجاعة وحب الجلاد والمحافظة
على شعائرهم بخلاف اليهود فانهم لا وطن لهم ولا مطامع سياسية وهم بكثرة تقليد
وميلهم لمجانسة الأوربي كادوا ان يكون على صبغته فحن على خلاف رأي التونسي
فرانيس نرى تقييد نشر العلوم العالية وتخصيصه ببعض الشبان لحرمان جميع
الأفراد منه بالمره

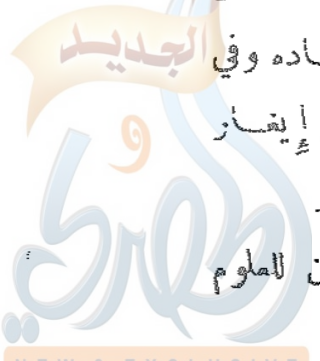
(التونسي) : لعلمكم سلكتم هذا المسلك مصانعة لأصحاب الاسهم من التونسيين
(وفي الاصل مراعاة لحاطر أصحاب الاسهم)

(الفرنسي) : ربما كان ذلك من جملة الاسباب ولكن هذا هو رأينا الخاص

(التونسي) : كيف يسوغ ذلك التقييد والعلم نور ساطع لا يمكن إخفاده وفي
محاولة حجبها عن الناس خصوصاً القادرين مهم على اقتباسه بأنفسهم من إيفار
الصدور وجاب البفضاء ما لا يليق بدولة حرد هي قدوة الأمم في ترقى الفكر

(الفرنسي) : لقد ضيق الانكار من قبل دائرة تاتي الشبان المصريين للعلوم
المالية في مدارس الحكومة

(التونسي) : لكنهم لم يتمكنوا من منع النهضة نصرية التي أغنت الأمة عن





وعندوا عن هذه السياسة في مساهمة الفلاسفة حيث أقاموا لشراف القوم وسررتهم المدارس والكثيرة للعلوم العارفة من قسيمة وحداثة وذلك لأنهم رأوا هذه السياسة أكفأ أيامه وأما في عظامهم

فإنهم لم يكتفوا بذلك بل ذهبوا إلى أن لا يخرجوا من قلوبهم أساندة قائلين على النفع والانتفاع بحضيتهم حتى تأمن مقاصدهم فلا يسلكوا بذلك الذي يكون في التحامل على الحكمة والنظامات التونسية

(التونسي) : هذا كلام فيه نظر فإن كمال التعليم بقي الكمال من الخنوح الى الباطل ويملك به طريق الجهد والعمل النافع له وتقومه وإن تعارف المكي كمن من ثمرات التعليم الابتدائي المتناقص الذي تجيزه

(الفرنسي) : لو تجنس كل نابغ في العلوم العالية بالجنسية الفرنسية لما أوجسنا منه خيفة لأنه حينئذ يكون عضوا فرانسياً يؤدي واجب الخدمة العسكرية من عهد الشبيبة (التونسي) : هل يتساوى بهذه الجنسية التونسي والفرنسي في جميع الحقوق والمصالح؟ إننا رأينا من خواص الفرنسيين من لا يرى هذه المساواة مطلقاً ويجب مجانسه بجدانة التجنس

(الفرنسي) : ذلك لأنهم مع التجنس وبعد أداء الخدمة العسكرية في الجيش يعودون الى عوائدهم كلبس الطربوش وربما ايسوه عثمانياً وارتداء لباس البادية والإقبال على الصلوات والأذكار !!!

(التونسي) : لعلكم تقصدون بالتجنس ترك شعار الدين وتغيير الأزياء ولو شاطركم المتجنس في أعز الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الحقوق والمصالح الحيوية بتغييراتهم الصورية؛ فهل الخاص لكم من يترتبا بازيائكم مع العلم بان ايس الزنار لا يقتضي الترهيب؟ وهل تنطبق هذه الأفكار على حرية (الدين) ان لم نقل ترك الدين؟ الا يعد هذا لوصد من مسلم من التعصب الذميمة والتغالي الممقوت في عرف مدينة هذا العصر الذي ضيقت الحكومة فيه على مدارس الرهبان؟

(الفرنسي) : انما نقصد نحن امتلاك القلوب ولذلك نود أن يتنازل لنا المسلم عن أحكام دينه الذاتية كالأفكار والمواثيق مما هو مصداق الحالة الشخصية

(التونسي) : اذا كان القصد من التجنس هو تغيير الدين وأصوله الأساسية بما يخرج المسلم عن دائرة دينه وملته فهو مما لا يرغب فيه مسلم ذو مروءة لأن المارق من دينه ممقوت عند الله وعند الناس ولو كان دخيلا فيهم . ثم ان في التجنس بهذه الصفة قلب الهيئة الاسلامية بتغيير الأنساب والنسب في الموارث وحقوق الزوجية في التصرف اذ المرأة عندنا حرة لا يتوقف تصرفها على اذن زوجها الى غير ذلك من مسائل الارحام والأنساب التي جاءت بها أحكام الشريعة الاسلامية المنزلة . فلماذا لا تتغير أحكام القانون الفرنسي الى الاحكام الاسلامية ؟

(الفرنسي) : الحق لكم في هذا المبحث فان نسبة الموارث مقصودة لأجل ابقاء الميراث بيد الذكور اعمدة البيوت وهو ما قصده الانكليز من احكامهم في هذا الباب . على انه لا مانع من البحث عن طريقة للتوفيق بين مصالح الهياتين الاهلية والفرنسية لدوام الالفة وحسن المعاشرة في هذه الاوطان

(التونسي) : ذلك أحسن مرغوب تنجبه اليه القلوب وترتاح له النفوس ويا حبذا لو سمت الجرائد المحلية في تحقيقه . غير اني اقول بالاجمال : ان اكفل وسيلة لبلوغ هذه الامنية هي توزيع الفوائد والمغانم وتقسيم المنافع المادية بصورة عادلة توفر للاهالي حظا من فوائد القطر ومغانم حسية كانت او منوية كالأوظائف والمساعدات المادية والادبية والحث على الترقى الفكري الذي هو ثمرة المدنية . (قال) ثم وادعنا رصيفنا المومى اليه قائماً بما ونحناه له من الخطاب . اهـ

(المنار) نقلنا هذا الخطاب بتصريف لفظي قليل لا يغير شيئاً من المعنى ولا نستنبط منه شيئاً بل ندعه للقارئ يفهم منه ما يفهم . ونعرف رصيفنا الفاضل صاحب الحاضرة بأن الانكليز لم يحاولوا مقاومة التعليم الأهلي فيقال انهم انهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية الخوان المدارس التي حدث عنها لم تكن عن مدارس الحكومة ولا قاربها في حسن التعليم ولوان المصريين عرفوا قيمة الحرية الانكليزية في العلم والدين وكل ما يحتاجه من يتولون امورهم فكانت لهم مدارس كما وصف الرصيف ولكنهم رزوا باحداث يفضون اليهم الانكليز واعمالهم ويمنونهم بأن فرساستخرجهم من وادي النيل بهذيان اوائلك الاحداث وانقطعت فاشتغلوا بهذا عن كل شيء حتى علمهم الزمان بحوادثه حقيقة غرور الاحداث وتفريرهم والآن صار يرجي منهم النهوض الحقيقي والتعليم النافع فان فعلوا فان الانكليز يساعدهم كما يساعدون اخوانهم في الهند والله الموفق

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ مثال من أمثلة تمصّب النصرانية على العلم ﴾

صاحب مجلة الجامعة الذي يدعي أن النصرانية أكثر تسامحاً مع العلم من الاسلام ارثوذكسي المذهب . وفي القاهرة جريدة لارثوذكسي آخر تصدّت للانتصار له والتبويه بخدمته وفلسفته وهذه الجريدة دينية اخبارية وان لم يكتب عليها (دينية) وقد نشرت في العدد الذي انتصرت فيه لصاحب الجامعة المحترم مقالة عنوانها (المدارس والاكليس) يصح أن تكون مثلاً أو ان يؤخذ منها مُثلٌ متعددة لتمصّب النصرانية على العلم حتى اليوم « من فك أدينك »

جاء في المقالة أن عاملين يتنازعان النجاح وعدمه في تعليم الاولاد « الأون التمصّب الديني الذي يحمل الآباء على ارسال اولادهم الى مدارسهم الطائفية سواء كانت مفيدة أو غير مفيدة » الخ « والثاني النظر الى المستقبل » وذكر أن الناس يتراوحون بين هذين العاملين ثم قال مانصه بحروقه :

« وما زلنا نرى الناس في هذا التضعع نرى رؤساء الاديان مع الفئة الاولى التمصبة يسعون الى الضغط على الافكار وارغام الاهالي التابعين لهم على ارسال اولادهم الى مدارسهم كأن يقولون لهم اتركوا مستقبل اولادكم وحافظوا على صحة اعتقادهم لأن هاته المدارس ما فتحت في بلادكم الا لتسلب منكم اولادكم وتضطرهم الى ترك معتقدات آبلهم وأجدادهم

« وهذا مقاله أيضاً غبطة البطريك المسكوني ونقله لنا البريد الأوربي فقد جله في جريدة التان لمكاتبها في الاستانة : « أصدر غبطة البطريك المسكوني لاروم الارثوذكسي في الاستانة منشوراً شديداً للهجة الى جميع المطارنة ضد المدارس الدينية الفرنسية حرض به أبناء الطائفة الارثوذكسية أن لا يرسلوا اولادهم اليها » اه فهل سمع مثل هذا عن شيخ الاسلام في الاستانة أو شيخ الأزهر في مصر ؟ ليست المدارس الفرنسية ملأى بولاد المسلمين المخالفين لهم في أصل الدين لأنني

مذهب من مذاهبه كالحلاف بين الكاثوليك والارثوذكس . نعم ان الاسلام ليس فيه سلطة دينية تجمل الملقب بشيخ الاسلام أو شيخ الازهر مسيطراً على الناس ولكن فيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجدر الناس بالقيام بهذا الواجب ، هم الذين يرتقون الى مثل هذه المناصب ، ولكن تسامح الاسلام قد غلب حتى خرج عن كونه تسامحاً وتساهلاً وصار اهمالاً وتفريطاً

نسب صاحب هذه الجريدة ما نكتبه في الرد على صاحب مجلة الجامعة الى رجل صاحب منصب سام في المسلمين وما كان له ان يصرح بظنه لأن الحق يعرف بذاته لا بقتله والباطل كذلك ولأن آداب الصحافة تقضي بذلك فليس لي اذا رايت مقالة منتقدة في جريدة منسوبة لكاتب غير معين ان أنسبها لمظيم احب غمزه والنيل منه او احب ان اجعل نفسي مناظراً له ليتوهم الجاهلون بي وبه انني من نظرائه . ولم يكتف صاحب الجريدة المشار اليها بالنسبة المذكورة والمقارنة بين شاب من المتدينين في الكتابة من اهل مذهبه وبين هذا الشيخ الجليل الذي ذكره بل خرج عن الموضوع في عدد آخر (وهو العدد الأخير) واتى بجانب اسمه بما لا يليق أن يصدر من السوق . هذا وكل من قرأ الرد على الجامعة أعجب بنزاهة الكلام وادبه لانه لا يشم منه رائحة تحقير احد فليس فيه ان صاحب الجامعة « اساء الفهم ومجاهل » ولا « انه حقر المسلمين » بل كل ما فيه سرد الثقول من كتب الدين وكتب التاريخ وما يتبادر الى الفهم منها مع الاعتذار عن المعارض على الاسلام والمسلمين والتناء عليه بما عده الناس فوق ما ينبغي . فما كان لمن عومل هذه المعاملة ان يعامل بضدها من عداهم من الاصدقاء ، وهو مأمور بحجة الاعداء ، ولا أن يستجد ابن مذهبه ليقول في الانتصار له مالا يقوله هو أو يرضى منه ذلك ليحقق التهويل الذي اشار اليه وأرجف به وتبرأ من تبته والقاهها على من رد عليه . تلك آداب دين التعصب والغلظة وهذه آداب صاحب الجريدة المنتصرة لدين التسامح والمسائلة ومحبة الاعداء . أقام الله منهم ادلة على دعاويهم ، وأيد كلمة الحق بما تقذفه افواه متأدبهم ،

وبقي ان نقول ان فضلاء المسيحيين وأدباءهم قد قدروا الرد الذي نشره قدره وعرفوا قيمته اذ فهموا انه ابان ما كتب في اقناع المسلمين بوجوب حسن المعاملة مع المخالف في الدين ، ووجوب الأخذ باسباب الارتقاء الذي هو الوسيلة الوحيدة لسعادة الشرق والشرقيين ، ولو تآنى الرصيف المحترم صاحب الجامعة الغراء وصبر حتى قرأ

الرد كله (ولم يحكم بأنه ٣٥ صفحة فقط ٠٠٠) لجاز ان يظهر له منه ما ظهر لعلماء
المسيحيين وكبار كتابهم من انها كبر خدمة خدمها الشرق، والله الهادي الى سبيل الحق

﴿ سخرافة بشارت السلام . في الجاهلية والاسلام ﴾

نشرت مجلة بشارت السلام الانجيلية في جزئها التاسع نبذة في الجاهلية والاسلام
زعمت فيها ان الاسلام في عقائده وأعماله دون الجاهلية وقد توسمت في الكلام على
الركن الأعظم في الايمان وهو توحيد الله تعالى فزعمت أن الاسلام زاد الجاهلية وثنية
على وثنيها !!! واحتجت على ذلك بستة أمور (١) كون الايمان بمحمد محتما بعد الايمان
بالله تعالى فجعلت هذا شركا بالله وما هذا الا الايمان بالوحي والرسول فان من ينكر نبوة
موسى أو عيسى كافر عند المسلمين كمن ينكر نبوة محمد عليهم الصلاة والسلام . فيظهر
أن الايمان بالوحي شرك ووثنية عند الكاتب الانجيلي . وتميره بمقارنة الاسمين في
الشهادتين لا يزيد الشبهة قوة فان صيغة الشهادة المروية في الصحيحين هي « أشهد أن لا اله
الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله » فهل يكون العبد رباً وآلهماً ؟ وأما المقارنة في
الذكر قولاً وكتابة فهي لا تمتع الا اذا حرم ذكر الله تعالى ومنع بالمره ؟ الا يقول
الكاتب : رحم الله فلانا ونحو هذا ؟ وقد كبرت على الكاتب كلمة توجد في بعض كتب
المسلمين وهي ان كلمتي الشهادة مكتوبتان على العرش قبل خلق السموات والارض .
القول بهذه الكتابة ليس من عقائد الاسلام فمن عاش ومات ولم يسمع بها أو سمع ولم
يصدق بأنها وردت في الحديث بالمره فلا يعمد هذا ولا ذاك نقضاً لايمانه ولا نقضاً منه .
واذا قلنا ان هذه الكتابة ثبتت وصحت فأبي وثنية فيها والآله آله والعبد عبد ؟ نعم ان
ذلك يدل على التشریف . وهل يقول الكاتب ان جميع عباد الله سواء في معرفته
وعبادته ونفع خلقه وان تشریف بعضهم وتفضيله على الآخر شرك بالله . وان التوحيد
الحالص هو ان يعتقد الانجيلي بأن موسى كفرعون و ابراهيم كمنرود بلا فرق ؟ هذا
هو فهم دعاة النصرانية في الدين ، وهذا ما يقيمون من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين
(٢) زعم الكاتب ان المسلمين أنزلوا حديث النبي منزلة القرآن وجملوها سواء في
أخذ الاحكام مع اعتقادهم بان القرآن كلام الله والحديث كلام محمد . وزعم ان الشيعة
تركوا الحديث فاسخطوا أهل السنة . وكل من ازعمين باطل فاهل السنة لا يقولون بان
القرآن والأحاديث سواء والشيعة لم يرفضوا الأحاديث . القرآن أصل الدين والسنة مبنية
له قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » وللقرآن خصائص ومزايا

ليست السنة كوجوب الإيمان بجميع ما فيه وكالتعبد بتلاوته . وأما الأحاديث فلا يضر في الإيمان إنكار أي حديث منها (ومن ثبت عنده شيء بالتواتر لا يستطيع إنكاره وان لم يكن حديثاً فلا يجبي الحديث المتواتر هنا) وهي على أقسام فما كان منها متعلقاً بأمور الدنيا لا يجب الأخذ به ويجوز أن يكون خطأ كما في حديث تأبير النخل الصحيح وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال « أتم أعلم بأمور دنياكم » وما كان متعلقاً بأمر الدين فإما أن يكون عن اجتهاد وإما أن يكون عن وحي . أما اجتهاد الانبياء فقد جوز علماء أهل السنة ان يقع فيه الخطأ ولكن لا يُقرّون عليه بل يأتيهم الوحي ببيان الحق فيه كقصة واقعة أسرى بدر . وأما ما يقولونه عن وحي من الله فيجب الأخذ به . ويفرق المسلمون بين القرآن وبين الوحي الذي يمبر عنه النبي بعبارة من عنده ويسمى عند المساميين خبراً وحديثاً بما تقدم وبأنه اذا وقع تعارض بينهما ولم يمكن الجمع يعمل بالقرآن دون الحديث . فالحديث الصحيح في المرتبة الثانية لا يمكن ان يساوي القرآن ولذلك سأل النبي صلى الله عليه وسلم مماذا عند ما ارسله الى الجن بماذا يحكم فقال بكتاب الله وانه اذا لم يجد يحكم بالسنة فأجازد على ذلك . وهذا هو المروي عن ابي بكر وعمر وغيرهم من أمة الدين اي انهم ينظرون في القرآن اولا فان رأوا فيه حكم ما يطلبون قضاياه والابحاث في السنة وعملوا بها . فلينظر المسلمون كيف يخترع المسيحيون لهم اصولا للدين ، وينون عليها رميهم بالشرك المين ، فهذا هو تعصبيهم وهذا تساهلنا والحمد لله رب العالمين .

قال : « الثالث ذكر اسم محمد مع اسم الله في مواضع حجة من القرآن نظير شريك له في الأمر والنهي والحل والربط ووجوب الطاعة له والمحبة » الخ وقال الكاتب انه لا يذكر الشواهد الا من سورة التوبة وحدها ولكنه ذكر ثلاث آيات اثنتان منهما من التوبة والثالثة من الأحزاب . وقد حرف الآيتين مع وضهما بين علامات تدل على انه نقلهما بنضهما فكتب « ان الله بريء مما يشركون ورسوله » والله تعالى يقول « ان الله بريء من المشركين ورسوله » وكتب « وما كان لمؤمن او مؤمنة » الخ والله تعالى يقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً » الآية . اما الجواب عن الشبهة فهو واضح وهو ان أحكام الله تعالى انما تؤخذ عن رسوله فكل ما ينقض به الرسول من امر الدين فهو مبلغ له عن الله تعالى ويصح اسناده اليه كما يصح اسناد الحوادث الطبيعية الى اسبابها لأن الله تعالى جعلها مرتبطة بها ولا يسمى شيء من

هذا شركا • وكأني بالكاتب يقول ان دينه يحكم بشرك من يقول « ينبغي للانسان ان يستحي من الله ومن الناس » ونحو هذا لأنه قرن اسم الناس باسم الله في حكم واحد فلينظر المسلمون الي ثقة دعاة النصرانية في النقل وليقابلوا بين ما ذكر من التحريف في الآيات والخطأ في العزو الي السورة وبين ما وقع لنا مع احد كبار العلماء وهو انه نهىالي وجوب التنيه على غلطة وقعت في المنار نقلا عن الأنجيل وهي « لم تجربوتي » وقد حذف نون الوقاية من الفعل بالطبع فطبت (تجربوني) • وليتأمل المنصفون في ثقته عن القوم وتقلهم عنا للتمييز بين الصادقين والكاذبين ، والتزيل بين المتساهلين والمتمصين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الرابع اتخذ المسلمون محمداً سيِّداً لهم » ثم استنبط من هذا ان المسلمين يعتقدون بأنهم عيد لمحمد وقال ان هذا هو الشرك الذي عناهه وجوابه ان المسلمين لم يوجبوا ان يقول احد عند ذكر النبي كلمة « سيدنا » ولم يرد الأمر بوصفه عليه الصلاة بذلك في الكتاب ولا في السنة • وقد ذهب بعض العلماء الى أن إضافة لفظ (سيدنا) على صيغة الصلاة الملحقة بالشهد مكروهة وقال بعضهم انها مستحبة لأن هذا اللقب من ألقاب التكريم التي اعتادها الناس مع الكبراء ومع الاقران • واما استدلال الكاتب على هذه السيادة التي تستبج الشرك عنده بآية « ان الله وملائكته يصلون على النبي » فهو غريب لأن الصلاة من الله الرحمة ومن غير الله الدعاء كما صرح بذلك العلماء • فلو كان كل من نطلب له الرحمة الهاً لنا وكل من نحاطبه بلقب السيادة الهاً لنا لكان لنا وللكتاب آلهة لا نحصى !!! نعم ان المسلمين يعتقدون ان محمداً افضل الأنبياء والمرسلين ويمبرون عن ذلك بالسيادة والانبيا افضل بني آدم فهو افضل بني آدم وسيدهم ولكنهم ليس عيِّداً له • اما وجه تفضيله فهو ظاهر بآثره وقد كتبنا فيه وسنكتب ايضاً ان شاء الله • فليتأمل المتأملون في تمحل هؤلاء الدعاة المسيحيين ، واستنباطهم الذي يضحك المحزونين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الخامس مفالاة المسلمين في قدمية محمد الى ان قالوا انه نور كان قبل البشر » الخ وتقول ان هذه المقالة ليست من الدين في شيء فلا توجد في القرآن ولا في كتب السنة الصحيحة ولا في كتب المقائد وانما توجد في كتب القصص والموالد التي لا اعتبار لها والدين ينهى عن القول بغير علم. على ان العامة الذين يروج عندهم هذا الغلو لا يمتحنون في حدوث نبيهم وغيره من الانبياء فلا يصح ان يسمي القائل بذلك مشركا بوجه ما

ولينظر الناظرون مبلغ علم هؤلاء الناس بالاديان التي يحكمون ببطالانها ويدعون أهلها الى تركها وليدلونا على مسلم يتكلم مثلهم بغير علم ؛ ويمتدي عليهم في الدعوى ثم في الحكم ، وحسبنا اننا من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال « السادس والآخر اتخاذ المسلمين محمداً شفيماً » ثم قال « واتخاذ الخلق شفيماً عند الله هو عين الشرك الذي كان عليه العرب في الجاهلية لا اكثر ولا اقل » ثم ذكر ان اتخاذ الجاهلية شفعاء كثيرين اخف شركا من حصر المسلمين الشفاعة في شفيع واحد . على ان المسلمين لم يحصروا . والجواب ان الشفاعة عند المسلمين هي الدعاء . ولذلك يقولون في الصلاة على الميت « وقد اتيناك راغبين اليك شفعاء له اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه » الخ فكل مسلم شفيع بل كل مؤمن بالله يدعو الله تعالى لنفسه واخيره والدعاء لاغير يسمى شفاعة . كأن الكاتب الانجيلي يقول ان دينه يحكمه بشرك كل من يذكر ميتاً كوالده او غيره ويقول رحمه الله تعالى . فهكذا يفعل (دين التسهل) بقوات اهله على المخالفين ، واذا اجابوهم بالحق يدعونهم متعصين ، ولكن هذا لا يخرجنا عن تساهل المسلمين . والحمد لله رب العالمين ،

وان تعجب فعجب قول من اتخذوا نبيهم آلهما : ان الذين يقولون ان نبيهم عبد الله ولكنه افضل عباده لأنه نفع خلقه افضل من نفعه وهداهم باذنه اكمل هداية هم مشركون بالله لأنهم يعرفون فضل نبيهم ويسألون له رحمة الله تعالى ويطيعونه فيما يبلغه عن الله تعالى . قال الكاتب بعد إيراد ما يقدم : « ورد على ذلك اتخاذنا نحن النصراني السيد المسيح شفيماً وحيداً بين الله والناس على ما جاء في الانجيل . فأجيب اذا كنا معتقدين ان المسيح مخلوقاً (كذا) واتخذناه شفيماً وحيداً او ممة غيره نكون بلا شك مشركين ولكن اذا كان المسيح بالحقيقة كلمة الله الأزلي وهو الخالق وغير المخلوق الذي كان به كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان فلنا مشركين بل فساداً لها واحداً تبارك اسمه « !!! يعني ان الشرك هو اعتقاد ان نبيهم عبد الله وان شفاعته دعاء لله وان التوحيد الخالص هو اعتقاد الناس ان نبيهم الذي ولد منذ ١٩٠٢ هو الله القديم الأزلي الخالق لكل شيء مما كان قبله وما يكون بعده . وانه شفيع بمعنى انه واسطة بين الناس وبين نفسه يصلها ويصلها لانجائهم !! الخ يخ ما أحسن هذا التوحيد . هذه شبهات المسيحيين المصلحين . فله الشكر والمنة ان جعلنا مسلمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيهم ومن أحسنه أو أتاك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيهم ومن أحسنه أو أتاك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوي و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصرفي يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٢٠ - ١٨ أكتوبر (تشرين ١) سنة ١٩٠٢)

﴿ الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية ﴾

(تمة المقال الرابع لذلك الامام الحكيم)

« الجواب »

أقول هذا كلام فيه شية من الحق ، ولمعة من الصدق ، أما ما نسمعه
حولنا من سجن من قال يقول السلف فليس الخامل عليه التمسك بالدين فان
حملة العمام إنما حركهم الحسد لا الذيرة . وأما صدور الأمر بالسجن فهو
من مقتضيات السياسة والخوف من خروج فكر واحد من حبس التقليد
فنتشر عدواه فينتبه غافل آخر ويثبه ثالث ثم ربما تسري العدوى من
الدين الى غير الدين - الى آخر ما يكون من حرية الفكر يموذون بالله
منها . فان شئت أن تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو الدين او العلم فانا
ممك من الشاهدين . اعوذ بالله من السياسة ، ومن تمظ السياسة ، ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
 معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال
 يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ، ومن كل
 شخص يتكلم او يتعلم او يجنُّ او يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ،
 وسائل ومسوس ، . بذلك على ان المقوية سياسة أن الرجل كان يقول
 بقول السلف من اهل الدين . لا تقل : إن هذه السياسة من الدين ، فاني
 اشهد الله ورسله وملائكته وسلفنا اجمعين ، ان هذه السياسة من أبعد
 الأمور عن الدين ، كأنها الشجرة التي تخرج في اصل الجحيم ، طلعتها كأنه
 رؤوس الشياطين ، فإنهم لا يكون منها فئاتون منها البطون ، ثم إن لحم
 عليها لشوبان من حميم ؛ ثم إن مرجعهم لا إلى الجحيم ، إنهم القوا آباءهم ضالين ،
 فهم على آثامهم يهرعون ،

جمود المسلمين وأسبابه

واما ما وصفت بعد ذلك من الجود فهو مما لا يصح ان ينسب
 الى الإسلام وقد رأيت صورة الأيـلام في صفاتها ونصوع بياضها
 ليس فيها ما يصح ان يكون اصلا يرجع اليه شيء مما ذكرت ولا مما تنبأ
 بسوء عاقبته (رنان) وغيره . وإنما هي عاة عرضت على المسلمين عند ما
 دخل على قلوبهم عقائد أخرى سا كنت عقيدة الإسلام في افئدتهم .
 وكان السبب في تمكثها من نفوسهم وإطفائها لنور الإسلام من عقولهم
 هو السياسة كذلك . هو تلك الشجرة الملعونة في القرآن عبادة الهوى
 واتباع خطوات الشيطان هو السياسة

لم ار كالا إسلام ديناً حفظ اصله ، وخالط فيه اهله ، ولا مثله سلطانا
 تفرق عنه جنده ، وخفي عهده ، وكفر وعيد ووعده ؛ وخفي على الغافلين

قصده ، وإن وضع لناظرين رشده ، اكل الزمان أهله الأولين ، وأدال
منهم خُشارة من الآخرين ، لاهم فهموه فأقاموه ، ولاهم رجموه فتركوه ،
سواسية من الناس اتصلوا به ، ووصلوا نسبهم بسببه ، وقالوا نحن أهله
وعشيرته ، وحماته وعصبته ، وهم ليسوا منه في شيء إلا كما يكون الجهل
من العلم ، والطيش من الحلم ، وأفنُ الرأي من صحة الحكم ،
أنظر كيف صارت مزية من مزايا الاسلام سيياً فيما صار اليه أهله . كان
الاسلام ديناً عربياً ثم لحقه العلم فصار علماً عربياً بمدان كان يونانياً ، ثم أخطأ
خليفة في السياسة فأخذ من سعة الاسلام سيلاً إلى ما كان يظنه خيراً له . ظن
أن الجيش العربي قد يكون عوناً لخليفة علوي لأن الملوين كانوا الصق بيت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فأراد ان يتخذله جيشاً اجنياً من الترك والديلم
وغيرهم من الامم التي ظن أنه يستبدها بسلطانه ، ويصطنعها باجسانه ، فلا
تساعد الخارج عليه ولا تعين طالب مكانه من الملك . وفي سعة أحكام الاسلام
وسهولته ما يبيح له ذلك . هنالك استعجم الاسلام وانقلب عجيباً .
خليفة عباسي أراد أن يصنع لنفسه وخلقه وبئس ما صنع بأمته
ودينه . أكثر من ذلك الجند الاجنبي وأقام عليه الرؤساء منه فلم تكن
الاعشية او ضحاها حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء واستبدوا بالسلطان
دونهم وصارت الدولة في قبضتهم . ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه
الاسلام والقلب الذي هدبه الدين . بل جاؤا الى الاسلام بمشونة الجهل
يحملون الروية الظلم . لبسوا الاسلام على أبدانهم ، ولم يفقه منه شيء الى
وجدانهم ، وكثير منهم كان يحمل آله معه يعبده في خلوته ، ويصلي مع
الجماعات لتمكين سلطته ، ثم عدا على الاسلام آخرون كالنار وغيرهم

ومنهم من تولى أمره، أي عدوّ لهؤلاء أشد من العلم الذي يعرف الناس منزلتهم ويكشف لهم قبح سيرهم؛ فالوا على العلم وصديقه الاسلام ميلتهم. أما العلم فلم يحفلوا بأهله، وقبضوا عنه يد المعونة وحملوا كثيراً من أعبائهم أن يندرجوا في سلك العلماء وأن يتسربلوا بسرابله ليمدّوا من قبيله ثم يضعوا للعامة في الدين ما يبعض اليهم العلم ويبعد بنفوسهم عن طلبه. ودخلوا عليهم وهم أغرار من باب التقوى وحماية الدين. زعموا الدين ناقصاً ليكملوه، أو مريضاً ليعالوه، أو متداعياً ليدعموه؛ أو يكاد ان ينقض ليقبوه،

نظروا الى ما كانوا عليه من نخفة الوثنية، وفي عادات من كان حولهم من الأمم النصرانية، فاستعاروا من ذلك للاسلام ما هو برآء منه لكنهم نجحوا في إقناع العامة بان في ذلك تعظيم شمهائه، وتفنيم أوامره، والفوغاء عون العاشم، وهم يد الظالم، فخلقوا لنا هذه الاحتفالات، وتلك الاجتماعات، وسنوا لنا من عبادة الأولياء والعلماء والمتشبهين بهم ما فرق الجماعة، وأركس الناس في الضلالة، وقرروا ان المتأخر ليس له أن يقول بغير ما يقول المتقدم وجمالوا ذلك عقيدة حتى يقف الفكر وتجمد المقول. ثم بثوا أعبائهم في أطراف الممالك الاسلامية ينشرون من القصص والايخبار والآراء ما يقنع العامة بأنه لا نظر لهم في الشؤون الجديدة العامة. وأن كل ما هو من أمور الجماعة والدولة فهو مما فرض فيه النظر على الحكام دون من عداهم ومن دخل في شيء من ذلك من غيرهم فهو متعرض للملا يمينه. وأن ما يظهر من فساد الأعمال، واختلال الاحوال، ليس من صنع الحكام وإنما هو تحقيق لما ورد في الاخبار من احوال

آخر الزمان . وأنه لا حيلة في إصلاح حال ولا مال . وأن الأسلم تفويض ذلك لله وما على المسلم إلا ان يقتصر على خاصة نفسه . ووجدوا في ظواهر الألتاظ لبعض الأحاديث ما يعينهم على ذلك وفي الموضوعات والضعاف ما شد أزرهم في بث هذه الأوهام . وقد انتشر بين المسلمين جيش من هؤلاء المضلين وتماوت ولالة الشر على مساعدتهم في جميع الأطراف واتخذوا من عقيدة القدر مشطاً للغزائم وغلاً للأيدي عن العمل . والمامل الأقوى في حمل النفوس على قبول هذه الخرافات إنما هو السذاجة وضعف البصيرة في الدين وموافقة الهوى . أمور اذا اجتمعت أهلكت . فاستتر الحق تحت ظلام الباطل ورسخ في نفوس الناس من العقائد ما يضارب أصول دينهم ويبيأنها على خط مستقيم كما يقال

هذه السياسة سياسة الظلمة وأهل الأثرة هي التي روجت ما أدخل على الدين مما لا يعرفه وسلبت من المسلم أملاً كان يخرق به أطباق السموات ، وأخذت به الى يأس يجاور به العجاوات ، فجل ما تراه الآن مما تسميه إسلاماً فهو ليس بإسلام وإنما حفظ من أعمال الإسلام صورة اتصاله والصوم والحج وقليل من الأقوال التي حرقت عن معانيها . ووجهل الناس بما عرض على دينهم من البدع والخرافات الى الجمود الذي ذكرته وعدوه ديناً . نموذبالله منهم ومما يفترون على الله ودينه . فكل ما ياب الآن على المسلمين ليس من الإسلام وإنما هو شيء آخر سواه إسلاماً . والقرآن شاهد صادق « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » يشهد بأنهم كاذبون ، وأنهم عنه لاهون ، وعماء جاء به معرضون ، وسنوني لك الكلام في مفساد هذا الجمود وثبت انه علة لا بد ان تزول

طالب أمد هذا الجمود لاستمرار عمل الماملين في المحافظة عليه ،
 وولوع شهوراتهم بالدفاع عنه ، وقد حدثت عنه مفسد يطول بيانها وإنما
 يحسن إجمال القول فيها . كان الدين هو الذي ينطلق بالمقل في سعة العلم
 ويسبح به في الأرض ويصمد به الى أطباق السماء ليقف به على أثر من
 آثار الله أو يكشف به سرّاً من أسراره في خليقته ، أو يستنبط حكماً من
 أحكام شريعته ، فكانت جميع الفنون مسارح للمقول تقتطف من ثمارها
 ما تشاء وتبلغ من التمتع بها ما تريد . فلما وقف الدين ، وقعد طلاب اليقين ،
 وقف العلم وسكنت ريحهم ، ولم يكن ذلك دفعة واحدة ولكنه سار سير التدرج
 افساد الجمود للغة : أول جناية لهذا الجمود كانت على اللغة العربية وأساليبها
 وآدابها فان القوم كانوا يُمنون بها لحاجة دينهم اليها - أريد حاجتهم في
 فهم كتابهم الى معرفة دقائق أساليبها ، وما تشير اليه هيئة تركيبها ، وكانوا
 يجدون أنهم لن يلمنوا ذلك حتى يكونوا عرباً بملكاتهم ، يساوون من
 كانوا عرباً بسلاقتهم ، فلما لم يبق للمتأخر الا الأخذ بما قال المتقدم قصر
 التحصيلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم واكتفوا بأخذ حكم الله منه
 بدون ان يرجعوا الى دليله ولو نظروا في الدليل فرأوه غير دال له بل دالا
 لخصمه بأن كان عرض له في فهمه ما يمرض للبشر الذين لم يقرر الدين
 عصمتهم لخطأوا وانظروا وعموا أبصارهم وقالوا: نموذ بالله ان تذهب عقولنا
 الى غير ما ذهب اليه متقدمنا وأرغموا عقابهم على الوقفة فيصبيه الشال من
 تلك الناحية . فاي حاجة له بعد ذلك الى اللغة العربية نفسها وقد يكفيه
 منها ما يفهم به أسلوب كلام المتقدم وهو ليس من أولئك العرب الذين

وهكذا كل متأخر يقصر فهمه على النظر في كلام من يليه هو غير مبال بسلفه الأول بل ولا بما كان يحفّ بالقول من أحوال الزمان فهو لا ينظر إلا اللفظ وما يعطيه فتسقط منزلته في تحصيل اللغة بمقدار بعده عن أهلها حتى وصل حال الناس إلى ما تراهم عليه اليوم . جملوا دروس اللغة لفهم عبارة بعض المؤلفين في النحو وفنون البلاغة وإن لم يصلوا منها إلى غاية في فهم ما وراءها فدرست علوم الأولين وبادت صناعاتهم ، بل فقدت كتب السلف الأولين رضي الله عنهم ، وأصبح الباحث عن كتاب المدونة لمالك رحمه الله تعالى أو كتاب الام للشافعي رحمه الله تعالى أو بعض كتب الامهات في فقه الحنفية كطالب المصحف في بيت الزنديق . تجد جزءا من الكتاب في قطر وجزءه الآخر في قطر آخر فاذا اجتمعت لك أجزاء الكتاب وجدت ما عرض عليها من مسخ النساخ حائلا بينك وبين الاستفادة منها

هذا كله من أثر الجلود وسوء الظن بالله وتوهم ان أبواب فضل الله قد انقلت في وجوه المتأخرين ، ليرفع بذلك منازل المتقدمين ، وعدم الاعتبار بما ورد في الاخبار من أن المبلغ ربما كان أوعى من السامع^(١) وإن هذه الامة كالمطر لا يدري أوله خير أو آخره^(٢) وقلة الالتفات إلى ان ذلك قد أضع آثار المتقدمين أنفسهم ولا حول ولا قوة الا بالله . لا ريب

(١) النار : يشير إلى حديث ابن مسعود عند الترمذي وابن ماجه وهو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله أمرها سمع مني شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع ، ورواه غيره عن غيره (٢) يشير إلى حديث

ان القارىء يحيط بمقدار ضرر هذه الجناية على اللغة ، يكفيه من ذلك انه اذا تكلم بلغته لغة دينه وكتابه وقومه لا يجد من يفهم مايقول ، وأي ضرر أعظم من عجز القائل عن ان يصل بمعناه الى المقول ،

افساد النظام والاجتماع : وأعظم من هذه الجناية جناية التفريق وتمزيق نظام الأمة وإيقاعها فيما وقع فيه من سبقها من الاختلاف وتفرق المذاهب والشيع في الدين . كان اختلاف السلف في الفتيا يرجع الى اختلاف أفهام الأفراد والكل يرجع الى أصل واحد لا يختلفون فيه وهو كتاب الله وما صح من السنة فلا مذهب ولا شيعه ولا عصبية . ولو عرف بعضهم صحة مايقول الآخرا لسرع الى موافقته كما صرح به جميعهم . ثم جاء أنصار الجلود فقالوا يولد مولود في بيت رجل من مذهب إمام فلا يجوز له ان ينتقل من مذهب أبيه الى مذهب إمام آخر . واذا سألتهم قالوا : « وكلهم من رسول الله ملتس » لكنه قول باللسان ، لا أصل له في الجنان ، ثم كانت حروب جدال بين أئمة كل مذهب لو صرفت آلاتها وقواها في تبين أصول الدين ونشر آدابه وعقائده الصحيحة بين العامة لكننا اليوم في شأن غير ما نحن فيه . يجد المطلاع على كتب الاختلاف من مطاعن بعضهم في بعض ما لا يسع به أصل من أصول الدين الذي ينتسبون اليه . يضلل بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً بالبعد عن الدين وما المطمون فيه بأبعد عن الدين من الطاعن ولكن الجلود ، قد يؤدي الى الجلود ،

كان الاختلاف في المقائد على نحو الاختلاف في الفتيا تخالف

أنس عند الترمذى وهو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ امْتِي مَثَلُ

المطر لا يدري أوله خير أم آخره » ورواه غيره

أشخاص في النظر والرأي. وكان كل فريق يأخذ عن الآخر ولا يبالي بمخالفته له في رأيه. مسجدهم واحد وإمامهم واحد وخطيبهم واحد. فلما جاء دور الجمود - دور السياسة - أخذ المتخالفون في التنطع، وأخذت الصلات تنقطع، وامتازت فرق وتآلفت شيع. كل ذلك على خلاف ما يدعو إليه الدين. وقد بذل قوم وسهمهم في تمييز الفرق تمييزاً حقيقياً فما استطاعوا وإنما هو تمييز وهمي، وخلف في أكثر المسائل لفظي، وإنما هي الشبهات وضروب السياسات اشعلت نيران الحرب بين المنتسبين إلى تلك الشيع حتى آل الأمر إلى هذه الفرقة التي يظن الناظر فيها أنها لا دواء لها.

قال قائل من عدة سنين: إنه ينبغي أن يعين القضاة في مصر من أهل المذاهب الأربعة لأن أصول هذه المذاهب متقاربة وعبارات كتبها مما يسهل على الناظر فيها أن يفهمها. وقال: إن الضرورة قاضية بأن يؤخذ في الأحكام ببعض أقوال من مذهب مالك أو مذهب الشافعي تيسيراً على الناس ودفعاً للضرر والفساد. فقام كثير من المتورعين، يحوقلون ويندبون حظ الدين، كأن الطالب يطلب شيئاً ليس من الدين، مع أنه لم يطلب إلا الدين، ولم يأت إلا بما يوافق الدين، وبما كان عليه العمل في أقطار العالم إلى ما قبل عدة سنين. فأتى قول هؤلاء « وكلهم من رسول الله ملتصق »؛ لكن هو جمود المتأخر على رأي من سبقه مباشرة وقصر نظره عليه دون التطلع إلى ما وراءه. أو هي السياسة تحمل ما تشاء وتحرم ما تشاء، وتصحح ما تشاء وتبطل ما تشاء، والناس منقادون إليها بأزمة الأهواء،

جناية الجمود على الشريعة: هذا الجمود في أحكام الشريعة جرّ إلى غير حمل الناس على إهمالها. كانت الشريعة الإسلامية أيام كان الإسلام إسلاماً

بمنحة تسع العالم بأسره وهي اليوم تضيق عن أهلها حتى يضطروا إلى أن يتناولوا غيرها وأن يلتبسوا حماية حقوقهم فيما لا يرتقي إليها، وأصبح الاتقياء من حملها يتخاصمون إلى سواها، صعب تناول الشريعة على الناس حتى رضوا بجهلها معجزاً عن الوصول إلى علمها فلا ترى العارف بها من الناس إلا قليلاً لا يمدّ شيئاً إذا نسب إلى من لا يعرفها، وهل يتصور من جاهل بشريعة أن يعمل بأحكامها؟ فوقع أغلب المامة في مخالفة شريعتهم بل سقط احترامها من أنفسهم لأنهم لا يستطيعون أن يطبقوا أعمالهم على مقتضى نصوصها، وأول مانع لهم ضيق الطاقة عن فهمها لصعوبة المبارات وكثرة الاختلاف، سألت يوماً أحد المدرسين في بعض المذاهب: هل تبيع وتشترى وتصرف النقود على مقتضى ما تجد في كتب مذهبك؟ فأجاب أن تلك الأحكام قلما تخطر بباله عند المعاملة بالفعل وإنما يفعل ما يفعل الناس، هكذا فعل الجلود بأهله ولو أرادوا أن تكون للشريعة حياة تحيي بها الناس فعلوا ولسهل عليهم وعلى الناس أن يكونوا بها أحياء تعلم ما وصل إليه الناس من فساد الأخلاق والانحراف عن الشريعة، لو سألت عن سببه في القرى وحصار المدن لوجدته أحد أمرين إما فقد العارف بالشريعة والدين وسقوط القرية أو المدينة في جاهلية جهلاء يرجع بعض أهلها إلى بعض في معرفة الحلال والحرام وليس المسؤول بأعلم من السائل والكل جاهلون، وإما معجز العارف عن تفهيم من يسأله لا اعتقال لسانه عن حسن التعبير بطريقة تفهمها العامة فهو إذا سئل يقرأ كتاباً أو يسرد عبارة يصعب على السامع فهمها وعلى المتكلم إفهامها، وذلك للحرج الذي وضع فيه نفسه فلا يستطيع التصرف فيما يسمع ولا فيما يعلم، فإذا

قلت للمعارف تعلم من وسائل التعبير ما يقدرك على مخاطبة الطبقات المختلفة من الناس حتى تنفع بملكك وأعلُ بنفسك إلى أن تفهم الغرض من قول إمامك فتجد لأصله انطباقاً على هذه الحادثة مثلاً وإن لم يأت ذكرها بنفسها في قوله أو قول من جاء بعده من أتباعه . قال : سبحان الله! هل فعل ذلك أحد من المشايخ؟ يريد أن لا يأتي شيئاً إلا ما أتى به شيخه الذي أخذ عنه يداً بيد ولو أبعد بنظره لوجد قدما المشايخ قد فعلوه وبالفوا فيه حتى خالفوا من أخذوا عنه في بعض رأيه . ثم إذا حاجبته في ذلك لم يبعد من رأيه أن يمدك زنديقاً وأنتك تدعوه إلى الخروج من دينه ولا يدري المسكين أنه بذلك يخالف نصوص دينه وأنه تهباً للخروج منه نعوذ بالله تعالى

كان كلام بني وبين أحد المدرسين في أخذ الطلبة بالنصيحة وتذكيرهم بفضائل الأخلاق وصالح الأعمال خصوصاً عند إلقاء الدروس التقيية ودروس الحديث والتوحيد . فقال لي : أنه لا فائدة في ذلك قطما وهو تعب في غير طائل . فقلت له : ذلك حق عليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وليس عليك أن ياتمر المأمور ولا أن ينهي المنهي . فقال : إذا تحققت استحالة المنفعة كان الأمر والنهي لغوا . فانظر كيف اعتقد استحالة الانتفاع بنصحه لبلوغ الفساد من النفوس غايته كما يزعم . ولم ينظر في الوسيلة لاقتلاع هذا الفساد مع أن الدين يدعو إلى ذلك وهو يعمل كل يوم عمله لتعليم من لا سبيل إلى إصلاحه . هذا كله لأنه لم يرفضه أهلاً لأن يتخذ وسيلة لم يتخذها من أخذ عنه أو لم يرشده إليها من تعلم هو بين يديه ولم يتذكر عند ذلك شيئاً من الأوامر الإلهية التي وردت في

النصيحة والتأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن اليأس من روح الله إنما يكون من القوم الكافرين أو الضالين

لا بل إذا قلت له ان هذا الضرب من ضروب التعليم عقيم لا ينجح المطلوب منه أو ان هذا الكتاب الذي تعود الطلاب قراءته قد يضر بقاريه وغيره أفضل منه . كاد يظن أن قولك هذا مخالف للدين ورواى المدول عما تعودت نوعاً من الاخلال بالدين . وقد يقيم عليك حرباً يمتد نفسه فيها مجاهداتى سبيل الله اذا قلت له: ان دروس السلف كانت تقريراً للمسائل واملاءً للحقائق على الطلاب ولم يكن لأحد منهم كتاب يأخذه بيده ويقرئه تلامذته ولم يكن بأيدي الطلبة الا الأقلام والقراطيس يكتبون ما يسمعون من أفواه أساتذتهم . وقد يعترف لك بصحة ما تقول ولكنه يستمر في عمله اعتماداً على أنه وجد الناس هكذا يعملون . فهل يخطر ببال عاقل ان هذا الجمود من الدين؟ وهل يرتاب من له أدنى ادراك في سوء عقباه على الدين وأهل الدين؟

حجاية الجمود على العقيدة : ذلك جمودهم في العمل وأشد ضرراً منه

الجمود في العقيدة . نسوا ما جاء في الكتاب وأيدته السنة من أن الايمان يعتمد اليقين ولا يجوز الاخذ فيه بالظن وان العقل هو ينبوع اليقين في الايمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة وان النقل ينبوع له فيما بعد ذلك من علم الغيب كأحوال الآخرة وفروض العبادات وهياتها وان العقل ان لم يستقل وحده في إدراك ما لا بد فيه من النقل فهو مستقل لا محالة في الاعتماد بوجود الله وبأنه يجوز ان يرسل الرسل فتأتينا عنه بالمقول . نسوا ذلك كله وقالوا : لا بد من اتباع مذهب خاص في العقيدة

وافترقوا فرقا وتمزقوا شيما كما قلنا . ولم يكفهم الإلزام باتباع مذهب خاص في نفس المعتقد بل ذهب بعضهم الى أنه لا بد من الأخذ بدلائل خاصة للوصول الى ذلك المعتقد فيكون التقليد في الدليل كالتقليد في المدلول . وكأنهم لذلك جعلوا النقل عمادا لكل اعتقاد وياليت النقل عن المصوم بل النقل ولو عن غير المعروف . ففتررت لديهم قاعدة : ان عقيدة كذا صحيحة لان كتاب كذا للمصنف فلان يقول ذلك . ولما كانت الكتب قد تختلف أقوالها صار من الصعب أن يجد الواحد منهم لنفسه عقيدة قارة صافية غير كدرة ولا متزعزعة . وقد سرى ذلك من قراء المتأخرين الى أميهم فتراهم يعتقدون بكل ما يقال وينقل عن معروف الاسم وان لم يكن في حق الأمر من أهل العلم وتتناقض عقائدهم على حسب تناقض مسوعاتهم انجر الساهل في الاعتماد على النقل الى الخروج عما اختطه لنا السلف رضي الله عنهم فقد كانوا يتقبون عن صفات من ينقلون عنه ويتمحنون قوله حتى يكونوا على شبه اليقين من أنه موضع الثقة . ولكن جمود المتأخر على ما يصل اليه من المتقدم صير النقل فوضى فتجد كل شخص يأخذ ممن عرفه وذن أنه أهل للأخذ عنه بدون بحث ولا تنقيب حتى شاع بين الناس من الأقوال وموضوعات الأحاديث ما ترتفع الأصوات بالشكايه منه من حين الى حين . وكل ما نراه من البدع المتجددة فنشأه سوء الاعتقاد الذي نشأ من رداءة التقليد والجور عند حد ما قال الأول بدون بحث في دليله ولا تحقيق في معرفة حاله وإهمال العقل في العقائد على خلاف ما يدعو اليه الكتاب المين والسنة الطاهرة . دخلت على الناس لذلك عقائد يحتاج صاحب النيرة على الدين في اقتلاعها من أنفسهم الى عناء طويل وجهاد شديد

وسلاحه الكتاب وسلاح أعدائه أقوال بعض من تقدم من يعرف ومن لا يعرف. وما أكثر عدد من ينصر أعداءه اليوم وما أقلهم عدا إن شاء الله

سأل سائل من الامتاذ شيخ الجامع الأزهر عن حكم عمل من الأعمال الجارية في المساجد يوم الجمعة - ومنزلة الشيخ من الرياسة في أهل العلم بالدين منزله - فافتي بما ينطبق على السنة وما يعرفه المارفون بالدين وقال ان العمل بدعة من البدع يجب التنزه عنها. أظن ان المستفتي أمكنه العمل بمقتضى الفتيا؛ كلاً. حدث قيل وقال، وكثرة تسأل؛ ودخلت السياسة ثم قيل ان الزمان ناصر الحقيقة وقد وجدنا الامر كذلك من قبلنا. سكت السائل وماذا يصنع المحيب. نعم هذا من شؤم ذلك الجلود فقد فصل بين العامة ومن يرجى فيهم تقويم ما أعوج منها ووكلاها الى أناس منها لا علم لهم بالدين ولا بالأدب وقد غرسوا في أذهان الدهماء شر الفرس ولا يجني الامم منه الا أختبث الشر. فلوقام العالم بالدين وأراد ان يبين حكم الله المصريح به في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المجمع عليه عند السلف قاطبة انتصب له ناعر من العامة يصيح في وجهه « ماسمعنا بهذا في آباؤنا الاولين » ويريد من آباؤه الاولين من رآهم بعد ولادته أو ذكرت له أسماؤهم بلسان مضليه حتى صار ارشاد العامة اليوم من أصعب الأمور وأشقها على طالبه

ماذا يمكن ان أقول؛ أصبح الرجل يرتكب في وسائل العبادة أقبح المنكرات في الدين واذا دعى الى ترك المنكر نفر وزجر، وأبى واستكبر، انظر ماذا يصنع الموسوسون ومن يقرب منهم في الاستبراء من البول على مرأى من المارة وفيهم النساء والاطفال وهم يظنون انهم يتقربون الى الله بما يفعلون



إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
هذا هو شأن العامة يرون ما ليس بدين ديناً ويصمرون على حفاظ

الدين ارشادهم بفضل جمودهم على ماورثوا من ملقنيهم بدون تفطن .
فهذا معظم الامة تراه قد تخلص من أيدي منذريه ولو شاؤا لأقبل
كل منهم على صاحبه وهو أيسر شيء على حملة الشريعة وما هو إلا ان
يرجموا الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من سعة الدين
وسماحته ، ثم العمل على حفظه وحياطته ،

الجمود ومتعلمو المدارس النظامية

ثم ان الجمود قد أحدث لنا فريقاً آخر وهو فريق المتعلمين على
الطرق الجديدة إنا في مدارس الحكومات الاسلامية واما في المدارس
الاجنبية داخل بلادهم أو خارجا عنها . لا أتكلم عن هذا الفريق في بلاد
القرم أو القوقاس أو سمرقند وبخارى أو الهند فاني لأعرف كثيرا من
أحوالهم ومن رأيتهم رأيت فيه خيراً وارجو أن يكون منهم لقومهم
ما ينتظره الاسلام من العارفين به فقد رأيت أفراداً قليلين من هؤلاء
تعملوا في البلاد الأوربية ودرسوا العلوم فيها درساً دقيقاً وهم أشد
تمسكا بلب الدين الاسلامي وروحهم من كثير ممن يدعي الورع والتقوى
ولا يسمحون لأنفسهم بترك عادة صحيحة من العادات التي أورثها دينهم
لقومهم فتم المتعلمون هؤلاء أكثر الله منهم

وانما أتكلم عن هذا الفريق من المتعلمين في مصر وسوريا وسائر
بلاد الدولة العثمانية . سماحة الاسلام وسعة حلمه للعلم أباحت للمسلمين أن
يرسلوا أولادهم ليأخذوا العلم في المدارس الرسمية وغير الرسمية عن أساتذة
فيهم المسلم وغير المسلم أو عن أساتذة كلهم غير مسلمين بل في مدارس لم

بين الأترويح دين غير الدين الإسلامي . وأباحت أمير آباء هؤلاء التلامذة أن
 يسكنوا وان لا ينكروا عليهم عما هم مادامت العقيدة سالمة من الهدم والضممة
جود تلامذة المدارس الأجنبية : هؤلاء التلامذة ان كانوا في مدارس

أجنبية لا أثر لتعليم الدين الإسلامي فيها بل ربما يتعلم فيها دين آخر فقد
 يسري الى عقائدهم شيء من الضمف وقد تذهب عقائدهم بالمرّة وتحتل
 مكانها عقائد أخرى تناقضها كما شوهد ذلك مراراً . ولو كان آباؤهم على علم
 بطرق الاستدلال الإقناعية لعقائد دينهم لدعموا من عقائد أبنائهم
 وحفظوها من النزول أو الزوال . وكيف يكون لا وتلك الآباء شيء من
 هذا العلم مع الجمود على طرق قديمة لا يصل الى فهمها من ينقطع لتعلمها
 فضلا عن أولئك المساكين . بل لو كان هناك مرشدون على طريقة
 يسهل فهمها لتيسر لهؤلاء التلامذة أن يهتدوا بهديهم ولكن الجمود صير
 كل شيء صعباً وكل أمر غير مستطاع

فهذه جناية من جنایات الجمود على أبناء المسلمين الذين يتعلمون في
 مدارس أجنبية يخرجهم من دينهم من حيث لا يشعرون . وباليتمهم يستبدلون
 بالدين وادعاً آخر من الأدب والحكمة كما يرجو بعض المغرورين الذين
 لا يعلمون طبائع هذه الأمم أو كما يروّجه بعض من لا يريد الحير بها .
 ولكنه ترك أفئدتهم هواء خالية من كل زاجر أو دافع اللهم الا زاجراً
 عن خير أو دافعاً الى شر فاتخذوا إلهم هواهم وامامهم شهوتهم فهلكوا
 وأهلكوا . ومن هؤلاء ورثة الاغنياء الذين تصيح من شرور أعمالهم
 لجرائد كل يوم . فالجهل خير مما يتعلم هؤلاء بدون ريبة وليت الإسلام
 لم يرحب صدره لمثل هذا الضرب من التعليم والتعلم .

أما المتعلمون في مدارس رسمية أو غير رسمية للتعليم الديني فيها شيء من البقية، فهؤلاء ينشأون على شيء من المعارف في الفنون المختلفة وتقرر لهم حقائق في البكون السماوي أو الأرضي أوفى الاجتماع الانساني ومن عرف شيئاً انطلق لسانه بالخوض فيه وقد يسمه متطلع ممن يلبس لباس أهل الدين وهو جاهل على ألقاظ سبها فلو سمع غيرها أنكره وظنه مخالفاً للمقيدة الصحيحة فيأخذ يلوم المتعلم ويوبخه ويرميه بالمروق من الدين . هذا والمتعلم لا يشك في قوة دليله ولجهله بالدين يمتقد أن ما يقوله خصمه منه فينفر من دينه نفرتة من الجهل . ولو قال له قائل : ارجع الى كتب الدين تجد فيها ما يسرك وينصرك على نفسك وخصمك . حار لا يدري الى أي كتاب يرجع ولم يسهل عليه فهم تلك المبارات التي ورثها القوم على ما فهم من تشيت وتمقيد وأبقوها كما ورثوها . فيعود الى النفور من الدين نفور طالب الفهم مما لا يمكنه فهمه

لهذا يمتقداً أكثر هؤلاء ان الدين شيء غير مفهوم بل قد يسهده بعضهم خرافة « نود بالله » فيأخذون عنه جانباً ويتركون عقائده وفضائله وآدابه ويلتسبون لهم آداباً في غيره وقلما يجدونها فتراهم وقد فترت قلوبهم وقصرت همهم فلا يطلبون الا ما يطلبه المامة من كسب مميثة أو علو جاه ويسلكون الى ذلك أي طريق ولو أضروا بالمامة أو الخاصة « مادام الشرف محفوظاً » فاذا وجد بينهم من يدعي الوطنية أو الفيرة الملية أو نحو ذلك فانما ينثر الالفاظ ثراً لا يرجع فيها الى أصل ثابت ولا الى علم صحيح ولهذا يطلب المصلحة لبلاده من الوجه الذي يؤدي الى التفسدة وهو يشعر

أولاً يشمر على حسب حاله . ومنهم من يصيح باسم الدين ولا تتحرك نفسه لمعرفة حكم من أحكامه أو درس عقيدة من عقائده فشأنهم كلام في كلام ولبس ما يصنعون . ولولا هذا الجمود لوجدوا في كتب دينهم وفي أقوال حملته ما يتبع به قلوبهم ؛ وتطمئن إليه نفوسهم ؛ ولذا اقوا طم العلم ، وأدوماً بالدين وتمكنوا من نفع أنفسهم وقومهم ولوجدت منهم طبقة معروفة يرجع إليها في سير الأمة وسياسة أفكارها وأعمالها الاجتماعية .

﴿ الجمود علة نزول ﴾

(المقال الخامس لذلك الامام الحكيم . وفيه بيان علاج الداء)

تفصيل مضرات هذا الجمود وسيئاته يحتاج الى كتاب طويل فنكتفي بما أوجزناه في الصفحات السابقة . ولكن يبقى الكلام في أنه عارض يمكن زواله ان شاء الله تعالى .

قد عرفت من طبيعة الدين الاسلامي بعد عرضها عليك فيما سبق أنها تسمو عن أن ينسب إليها هذا المرض الخبيث - مرض الجمود على الموجود - وكم في الكتاب من آية تنفر من اتباع الآباء مهما عظم أمرهم بدون استمالة العقل فيما كانوا عليه ولا حاجة الى إعادة ذلك . ثم اننا أشرنا أيضاً الى بعض الاسباب التي جلبت هذا الجمود على المسلمين لا على الاسلام وان محدثها إما عدو للمسلمين طالب لخنز شأنهم أو لاستمبادمهم والاستقلال أيديهم لحاصة نفسه . وإما محب جاهل يظن خيراً ويميل شراً وهذا الثاني كان أشد نكابة ، وأعوز على النواية ، وهمل نزول هذه العلة ويرجع الاسلام الى سفته الأولى وكرمه الفيض وينهض بأهله الى ما ذخر لهم فيه ؟؟

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
جاء في الكتاب المين « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »

ذِكِّ الذِّكْرَ هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَسَلَتْ
مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، وَهُوَ كَمَا قَالَ: « كِتَابٌ فُتِحَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ » وَعَدَّ اللَّهُ بِحَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ أُتِمَّ وَعَدَّهُ فِيمَ تَطَالَى إِلَيْهِ يَدِ
عَدُوِّهِ مَتَاتِلٍ مَرَّاتٍ يَدُ عَجَبٍ جَاهِلٍ، فَبَقِيَ كَمَا نَزَلَ وَلَا يَضُرُّهُ عَمَلُ الْفَرِيقَيْنِ
فِي تَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ، فَذَلِكَ مِمَّا لَا يَلْتَمِصُ بِهِ قَوْلَ لَا يَزَالُ بَيْنَ دِفَاتِ الْمَصَاحِفِ
ظَاهِرًا تَقْيِيرًا مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالِاضْطِرَابِ - وَهُوَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَاسْتَوْدَعَ
لِلدِّينِ، وَالِيَهُ الْمَرْجِعُ إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ وَعَظُمَ الْحُطْبُ وَسُمِّتِ النَّفْسُ مِنْ
الْتَحْبِطِ فِي الضَّلَالَاتِ، وَلَا يَزَالُ لِأَشْمَةِ نُورِهِ نَفُودٌ مِنْ تِلْكَ الْحُجُبِ الَّتِي
أَقَامَ وَمَا دُونَهُ وَلَا يَدَّ أَنْ تَمْرُقَ كَلَامًا بِأَيْدِي أَنْصَارِهِ فَيَتْبَاجُ ضِيَاءُهُ لِأَعْيُنِ
أَوْلِيَائِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

هَذَا الضِّيَاءُ كَانَ وَلَا يَزَالُ يُلُوحُ لِأَمَمِهِ فِي حُنَادِسِ الظُّلْمِ لِأَفْرَادِ
اِخْتِصَمَهُمُ اللَّهُ بِسَلَامَةِ الْبَصِيرَةِ فَيَهْتَدُونَ بِهِ إِلَيْهِ وَيُحْمَدُونَ سِرَّاهُمْ، بِمَا عَرَفُوا
مِنْ نَجَاحِ مَسْأَلِهِمْ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ اطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ ظُلْمُ الْبِدْعِ، وَرَأَتْ عَلَى
قُلُوبِهِمْ مَا كَسَبُوا مِنَ التَّحْزِبِ لِلشَّيْعِ، وَطَمَسَتْ بَصَارَتَهُمْ، وَفَسَدَتْ عَقُولُهُمْ،
بِمَا حَشَوْهَا مِنَ الْبَاطِلِ، وَبِمَا عَطَلُوهَا عَنِ النَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ، هُوَ لَا فِي
تَعْمِيٍّ عَنِ نُورِهِ وَقُلُوبِهِمْ فِي أَكْتِنَةٍ أَنْ يَفْقَهُوهُ دُونَ آذَانِهِمْ وَقَرُّهُ يَصِيحُونَ بِأَنَّهُمْ
عَمِّيٌّ صَمٌّ فَلَا يَرُونَ لَهُ سَنَاءً، وَلَا يَسْمَعُونَ لَهُ نِدَاءً، وَيَمْدُونَ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ
الْإِيمَانِ بِهِ وَبَلِيسٍ مَا رَضُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ السَّفْهِ وَطَيْشِ الْحِلْمِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.
هَذَا عَالِ الْجُمْهُورِ الْأَعْظَمِ مَنْ يَوْصَفُونَ بِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ وَيَجْلِبُونَ الْمَارَ عَلَى



الاسلام بدخولهم تحت عنوانه ، ويقعون حجج أعدائه في حربه بزعمهم
الاجتماع تحت لوائه ، وما هم منه في شيء كما قدمنا

هؤلاء لا بد أن يصيبهم ما أصاب الأمم قبلاهم فقد أتوا سائرهم سيرا بشير
وذراعا بذراع ونسبوا على أنفسهم بدخولهم في جحر النصب الذي
دخلوه (١) ومن أتبع سنن قوم استحق الوقوع تحت أحكام سنن الله فيهم
فان يخلص مما قضى الله في عذابهم . فقد قص عليهم سير الاولين وبين لهم
ما نزل بهم عند ما انحرفوا عن سننه وحادوا عن شرعه ونسبوا كتابه
وراءهم ظريفا . أحل بهم النكاح ، وضرب عليهم المسكنة ، وأوتوا غيرهم
أرضهم وديارهم . فهل ينتظر المنتبهون سننهم ؛ السائرون على أثرهم ؛ أن
نع الله بهم غير الذي صنع بسابقهم وقد قضى بان تلك سننه . ان
جداسننه بيديلا

لاتزال الشدائد تنزل بهؤلاء المنتسبين الى الاسلام ولا تزال القوارع
تحل بديارهم حتى يفيقوا (وقد بدأوا يفيقون من سكراتهم) ويفزعوا الى
طلب النجاة وينسلوا قذى الحُجْدَات عن بصائرهم ، وعند ذلك يجدون
هذا الكتاب الكريم في انتظارهم يُدْأَهُمْ وسائل الخلاص ويؤيدهم في
سبيله بروح القدس ويسير بهم الى منابع العلم فيخترقون منها ما يشاؤون
فيمرفون أنفسهم ويشهدون ما كان قد كن فيها من قوة فيأخذ بعضهم بيد
بعض ويسيرون الى المجد غيرنا كلين ولا نخدولين . ولهذا أقول : ان
الاسلام ان يقف عثرة في سبيل المدنية أبداً ولكنه سيهدبها وينقيها من

(١) النار : في الكلام اشارة الى حديث « لتبمن سنن من قبلكم شرا بشير

وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلموه » الحديث رواه الشيخان وغيرها

رضارها وستكون المدينة من أقوى أنصاره متى نرفته وعرفها أهله. وهذا الجود سيزول وأقوى دليل لك على زواله بقاء الكتاب شاهداً عليه بسوء حاله ولطف الله بتقريب أناس للكتاب ينصرونه، ويدعون إليه ويؤيدونه، والحوادث تساءلهم، وسوط عذاب الله النازل بالجامدين ينصرهم، هذا الكتاب المجيد الذي كان يتبعه العلم حينما سار شرقاً وغرباً لا بد أن يعود نوره إلى الظهور، يزق حجب هذه الضلالات ويرجع إلى موطنه الأول من قلوب المسلمين ويأوي إليها - العلم يتبعه وهو خليفه الذي لا يأنس إلا إليه، ولا يعتمد إلا عليه،

يقول أولئك الجاهلون الجامدون كما يقول بعض أعداء القرآن: ان الزمان قد أقبل على آخره، وإن الساعة أوشكت ان تقوم، وإن ما وقع فيه الناس من الفساد، وما مني به الدين من الكساد، وما عرض عليه من الملل، وما نراه فيه من الخلل، إنما هو أعراض الشيخوخة والمهرم، فلا فائدة في السمي ولا ثمرة للعمل، فلا حركة إلا إلى المدم، ولا يصح ان يمتد بصرنا إلا إلى المدم، ولا أن تنتظر من غاية لأعمالنا سوى المدم، (نمود بالله) هؤلاء حنّده الجهل وأعوان الناس يهرفون بما لا يعرفون. ماذا عرفوا من الزمان حتى يعرفوا انه كاد ينقطع عند نهايته؟ ان الذي مضى بيننا وبين مبدأ الاسلام الف وثلاثمائة وعشرون عاماً وإنما هي يوم وبعض يوم أو بعض يوم فقط من أيام الله تعالى، وان آيات الله في الكون - وإن كانت تدل على أن ما مضى على الحقيقة يقدر بالدهور والدهارير، - تشهد بأن ما بقي لهذا النظام العظيم يقصر عن تقديره كل تقدير؛ «فألهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً» . ان ما بيننا وبين مبدأ الاسلام لا يزيد

إهداء: من شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عمر ستة وعشرين رجلاً كل رجل يعيش خمسين سنة . فهل يمد مثل ذلك دهنراً طويلاً بالنسبة إلى دين عام كدين الإسلام ؟ ان زمننا كهذا لا يكفي - وقد تبين انه لم يكف - لاهتداء الناس كافة بهديه . ولم تقوم القيامة على الدين ولم تقم على شرهم وطمعهم ؟

قد وعد الله بأن يتم نوره وبأن يظهره على الدين كله فسار في سبيل التمام والظهور على المقائد الباطلة أعواماً ثم انحرف به أعداه عن سبيله وصاروا به إلى بايرون ونزي . ولن ينقضي المالم حتى يتم ذلك الوعد ويأخذ الدين بيد المالم ويتأولنا مما على تقويم العقل والوجدان فيدرك العقل مبلغ قوته ، ويمرّف حدود سلطنته ، فيتصرف فيما آتاه الله تصرف الراشدين ، ويكشف ما يمكنه فيه من أسرار المالمين ، حتى اذا غشيت سبحات الجلال وقف خاشعاً ، وقنل واجماً ، وأخذ أخذ الراسخين في العلم الذين قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فيما روي عنه : « هم الذين أغنهم عن اقتحام السدد المضروبة دون القيوب ، الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالميز عن تناول الغيب لئلا يفتروا على الله عز وجل ، ثم كرم الله عليهم بالبحث عن تفسيره ، واعتبر بمد ذلك بقوله : « فافتخر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على

قدر عتاك فتكون من المالكين . هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطعاً^(١) قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وتولت^(٢) القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته ، ونعمت مداخل المتول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ،

(١) المتقطع ما ينقطع عند النبي وهو آخره (٢) تولت اشتد عشتها

ردعها وهي حبوب هاوي سدف^(١) الفيوب متخاضة اليه سبحانه ، فربحت
إذ جبت^(٢) "ممتدة" بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخاطر
ببال اولى الرويات خاطرة ، من تقدير جلال عزته .

هنالك يلتقي (أى العقل) مع الوجدان الصادق (القلب) ولم يكن
الوجدان ليدابر العقل في سيره داخل حدود مملكته متى كان الوجدان
سليماً ، وكان ما استنشأ به من نبراس الدين صحيحاً ، إياك ان تعتقد ما
بمعتقد ، حسن السذج من ان فرقاً بين العقل والوجدان (القلب) في
الوجهة بمتضى العتارة والفريزة . فاما يقع التخالف بينهما عرضاً عند
عروض الملل والأمراض الروحية على النفوس . وقد أجمع العقلاء على
ان المشاهدات باس الباطني (الوجدان أو القلب) من مبادي البرهان
المتلي كوجدانك أنك موجود ووجدانك لسرورك وحزنك وغضبك
ولذتك وأملك ونحو ذلك .

منجنا العقل للنظر في الغايات ؛ والاسباب المسيات ؛ والفرق بين
البساط والمركات ؛ والوجدان لإدراك ما يحدث في النفس والذات من
لذائد وآلام ؛ وهلع واطمئنان ؛ وشماس وإذعان ؛ ونحو ذلك مما يدوقه
الانسان ؛ ولا يخصيه البيان ؛ فها عينان للنفس تنظر بهما - عين تقع على
القريب ؛ وأخرى تمتد الى البعيد ؛ وهي في حاجة الى كل منهما ولا تنفع
باحداها حتى يتم لها الانتفاع بالأخرى . فالعلم الصحيح مقوم الوجدان ؛
والوجدان السليم من أشد أعوان العلم ؛ والدين الكامل علم وذوق ؛
عقل وقلب ؛ برهان وإذعان ؛ فكر ووجدان ؛ فاذا انقصر دين على أحد

(١) السدف جمع سدفة كظلمة لفظاً ومعنى (٢) حبة ضربت جبهته ورؤد

إهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
الأمرين فقد سقطت إحدى قائمته وهيات ان يقوم على الأخرى .
وان يتخالف العقل والوجدان حتى يكون الانسان الواحد إنسانين ؛
والوجود الفرد وجودين ؛

قد يدرك عقلك الضرر في عمل ولكنه تعمله طوعاً لوجدانك ؛
وربما أيقنت المنفعة في أمر وأعرضت عنه إجابة لدافع من سريرتك ؛
فتقول : إن هذا يدل على تخالف العقل والوجدان . ولكني أقول : إن
هذه حجة من لا يعرف نفسه ولا غيره . عليك ان ترجع الى نفسك
فتتحقق من أحد الأمرين -- إما أن يقينك ليس يقين وأنه صورة
عرضت عليك من قول غيرك فأنت تظنها علماً وما هي به . وإما أن وجدانك
وهم تمكن فيك ؛ وعادة رسخت في مكان القوة منك ؛ وليس بالوجدان
الصحيح وإنما هو عادة ورثتها عن حولك وظننتها شعوراً منبئه الغريزة
وما هي منه في شيء .

(نتيجة) : لا بد ان ينتهي أمر العالم الى تآخي العالم والدين ؛ على سنة
القرآن والذكر الحكيم ؛ وبأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه (١)

(١) انبار - قال الثمراقي : رواه ابو نعيم في الحية بالمرقوع . - إسناد ضعيف
ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه . ورواه الطبراني
في الاوسط والبهقي في الشعب من حديث بن عمر وقال : هذا إسناد فيه نظر . قلت
فيه الوازع بن نافع متروك . وقال الزبيدي في شرح الإحياء : قلت حديث ابن عمر
لفظه « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب
التفكر وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبهقي
وضعه في الاصبهاني وأبو نصر في الإبانة وقال غريب . ورواه أبو الشيخ من حديث
ابن عباس « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره » ورواه
ابن الجار والرافعي من حديث أبي هريرة « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في

« تفكروا في خلق الله ولا تتكروا في ذات الله » وعند يكون الله قد أتم نوره ولو كره الكافرون؛^(١) وتبهم الجامدون القانطون؛ وايس بينك وبين ما أعدك به الا الزمان الذي لا بد منه في تنبيه النافل؛ وتلميم الجاهل؛ وتوضيح المنهج؛ وتقويم الأعوج؛ وهو ما تقتضيه السنة الآلهية في التدرج « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » « إنهم يرونه بمبدأ ونراه قريبا » « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وهو خير الناصرين .

(الكلام بقية)

﴿ الوفاق الاسلامي الانكليزي ﴾

لقد أذن الله المسلمين أن يهبوا من رقادهم ، ويسترجعوا مجد أجدادهم ، وقد سبق لنا ان قلنا في مقالة نشرت في الجزء الرابع من المجلد الثالث ان مجد الاسلام قام على أساسين وأنه هدم بهدهما وانما يعود باقامتهما استقلال الفكر واستقلال الارادة أما الأول فاقامته بالاجتهاد في علوم الدين والدنيا وأما الثاني فاقامته بالقوة الخ مانهناك . وقد لاحظ من قرأ مقالة (مسترد . ج . كوربت) الانكليزي الذي عربها جريدة المؤيد ونشرتها في ستة أعداد وذكرا أقطاب مسائهما في نحو صفحاتين من الجزء الماضي أن هذا الكاتب السياسي بنى دعوة قومه الى الاتفاق مع المسلمين على أمرين (أحدهما) ان دين الاسلام دين مدنية يمكن لتبعية ان يتفقوا مع أمة راقية كالأمة الانكليزية ويسيروا معها في كل طريق من طرق العمران فننفع بهم وينفموا بها . وهو يشترط في ارتقاؤهم ، ما يشترطه أشهر فضلائهم ، وهو إطلاق العقل من القيود والاغلال ، وتمتعه بنعمة الاستقلال ، والتربية الدينية ، التي تعيد اليهم صفات

الله الخ . وتمدد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوي في المقاصد . (١) الكافر من يرى الدليل فيصد عنه ولا ينظر فيه أو ينظر

فيرى الحق ثم يماري فيه وينكره عنادا . اهـ من هامش الأصل

الرجولية، و (نأيهما) ان للمسلمين قوتين وخصم في الدنيا وهي الأمة الافغانية .
وأخرى في أفريقيا وهي الفرقة السنوسية ، وقد الكاتب ان الواجب على الانكليز
أن يستينوا بمسئلة القوتين ، على تمكين سامتهم في القارتين ، وذلك بجمل مصالحهم
متفقة مع مصالح الأمة الاسلامية . ومساعدتها على العروج في معارج افندية ، قائما أمة
واحدة لاجنية فيها ولاوطنية ، (فليعتبر الأحداث الذين يفرنون بين المصري
وانشامي ، والمغربي والحجازي)

هل نحن في حاجة الى مساعدة دولة قوية حرة كالدولة الانكليزية ؟ وهل الدولة
الانكليزية في حاجة لنا ؟ نعم ولكن فرقا بين الحاجتين . نحن نحتاج الى مثل الانكليز
الذين لهم السلطان الرسمي وغير الرسمي على نحو نصفنا لأجل النهوض والقيام ، وهم
يحتاجون لنا لأجل الثبات والدوام ، ونحن نحتاج إليهم في الحال ، وهم يحتاجون
لنا لأجل الاستعمال . وهل يصدق الانكليز في مساعدتنا على التقدم والرفق إذا نحن
صدقناهم ؟ نعم إذا قالوا صدقوا ولن يقولوا حتى يستقدوا بأن المصلحة في ذلك وحتى
يتقوا بنا . وقد رأينا هذا الكاتب منهم يحاول إقناعهم بالمصلحة ويكوننا أهلا لتلقه
وقد سبقه الى ذلك غيره من كتابهم وعلماهم فهل وجد فينا من حاول إقناعنا بذلك
مع أننا أحوج الى الوفاق منهم إذ من البديهي أن المحكوم الجاهل الضعيف أحوج
الى مرضاة حاكمه العالم القوي . ولكن الجاهل يمنعه الجهل ان يعلم المصلحة وإذا
علمها يمنعه الضعف ان يدعو قومه اليها لأن الجاهلين إنما يتخاطبون بما يهونون لا بما
يتفهمون . رأيت كيف كان السيد احمد خان ظنينا في قومه متهماً في بلاده عند ما قام
يدعو الى الوفاق بين مسلمي الهند وحكامهم من الانكليز ؟ لا جرم أن هذا هو شأن
الجاهل ولكن المناسبات أتوا يتسللون منه يوماً وتذت لا يلاقي من يجهر في سمر
على دعوة المرسوم السيد احمد خان عشر مستار ما بقي من الضئلة وما عانى من سراره
الهمة وان كانت مصر ليست من الامبراطورية البريطانية كالمند

المسلمون في مصر عرفوا ما كان عليه اخواتهم مسلمو الهند أيام الجفاء بينهم وبين
الانكليز وعرفوا ثمره دعوة احمد خان وثمره مدرسته في حفظ حقوقهم ومصالحهم
بالوفاق مع الانكليز واسترجاع ما كان سلب منها بالتدريج . وظهر لهم خذلان أحداث
السياسة الذين جعلوا التماق بالتفكير من الانكليز منبعاً للمال ومنبراً للجهل وعلموا أنهم
فاشون خادعون ضالون مضلون فقيرت الأحوال وصار شيخ الجامع الازهر يزور عميد
الانكليز في مصر وشاعر الحديو بمدح ملك الانكليز ونشر ذلك في الجرائد التي تسمى الى

الجديد

الانكليز وليس هذا ولا ذلك نحن نضطرهم ونظفهم أو تهنئهم سياستهم بأن يفعلوا ما فعلوا
 أننا نعلم مع هذا أن أكثر المسلمين يرتابون في تحقيق هذا الوفاق ولو عرفوا
 مصاحبتهم ومصلحة القوم بالبرهان لما كان لهم أن يرتابوا . ان من مصلحتنا التي
 لانشك فيها ان تكون تربيتنا اسلامية دينية وزرى الانكليز الداعين الى الوفاق يرون
 أننا في هذا . ان من مصلحتنا ان نكون رجالا مستقلين في علومنا وأعمالنا وزرى
 الانكليز يدعوننا الى ذلك ويقولون انه يساعد على الوفاق بيننا وبينهم . ان من
 مصلحتنا احياء اللغة العربية لغة الكتاب والسنة واللغة الجامعة للأمة وزرى الانكليز
 يوافقونا على ذلك . فهل يرتاب في ان شيئا من هذه الأمور هو من أهم مصلحتنا؟ كلا
 يقول قائل : ان كاتب المقالة وطائفة من الكتاب والسياسيين الانكليز قالوا بهذا
 القول ولكن الدولة لم تقل به ولم ينتشر بعد فيصر رأيا للأمة البريطانية فتقول ان
 الحكومة ستضطر الى مجاراة الأمة . فهل نخدع لقول بعض الكاشين ، ونثق بمن
 لا يتفق معنا في لغة ولا جنس ولا دين ؟ ونقول في الجواب : قد قال مثل ما قال
 هؤلاء حاكم الهند العام الذي يحكم مئتي مليون من النفوس منهم نحو تسعين مليوناً من
 المسلمين أوزهاء خمسة أضعاف ما تحكبه الدولة المليية من المسلمين . وهب أنه لم يقل بذلك
 أحد من الحاكين البريطانيين فأنا سائلك : أي خدمة تقدمها أنت وقومك للانكليز
 جزاءً على اعتقادك باخلاصهم في حب الوفاق معكم فتخاف ان تضع هذه الخدمة
 مع من لا يستحقها ؟ لو أن هذه الدولة محتاجة اليها اليوم في عمل احتياري وهي
 نخطب ودادنا لتخدمها به لكان لنا ان نقول : انه يجب علينا أن نأخذ بالاحتياط
 ولا نخسر عملنا حتى نثق بصدق مجاملنا .

يقولون لنا بلسان حلهم أو بلسان مقالهم : ربوا التربية الدينية ، وأنصروا بصفات
 الاستقلال والرجولية ، وتعلموا العلوم الفنون ، وحصلوا المال والثروة ونحن
 نساعدكم على ذلك . فهل نحن الاحتياط ان لانتقل بشيء من ذلك لأن هذا ثقة
 بالقوم ولا ينبغي لنا ان نثق بهم الا بعد قيام البرهان على صدقهم . كيف يكون هذا
 وان ما يصدر عنهم هو عين البرهان على صدقهم .

يقول القائل : انهم يخادعون بمثل هذه الأقوال أمير الافغان والسوسي ليكون الأول
 معهم على روسيا وليأمنوا من اغارة الثاني على السودان . ونقول ان هؤلاء الكتاب
 يخاطبون دولتهم وان حاكم الهند كان يخاطب رعيته المسلمين ومثله حاكم سيراليون (راجع
 صفحة ٧٠٧ من المجلد الرابع) فهل اتفق هذا وهو في غربي أفريقيا مع ذلك في شرقي

آسيا على مخادعة السنوبي الذي لا يسمع خطبهما ولا يقرأ الجرائد فيعرف خبرها ؟
نعم ان أمير الافغان يعرف أحوال الهند وما يقول حاكمها . ولكن حاكم الهند العام
لا يقول للمسلمين : « انني لو كنت مسلماً لما أضمت من وقتي خمس دقائق من غير
فكر في ترقية شأن الاسلام » ولا ينصح للمسلمين بأن يقيموا التربية الدينية ويمدهم
بمساعدة الحكومة لهم لمجرد المخادعة فانه انما كان يخاطب قوماً علملين يخاطب رجال
التربية الاسلامية في احتفالهم العام بمدرسة عليكده . فقوله هذا أكبر منشط لهم
بالفعل . ثم ما كان لأمر الافغان أن يتخدع بالاقوال ، التي لا تنطبق على الاعمال ،

يقول هذا القائل : ان هؤلاء الحكام يقولون هذا ليطمئن المسلمون الى حكومتهم
وهم يعلمون ان المسلمين لا يعملون . وتقول : اذا كنت أيها المسلم أسوأ ظناً
بقولك منك بالانكليز فلا تجمل الذنب على خير الفريقين ولكن اجمله على شرهما
وهو من يقال له اعمل لنفسك فلا يعمل ثم يعتذر بأن من يقول له اعمل غير
مخاص في قوله . واعلم ان عقلاء المسلمين لا يرضون لأنفسهم ما وصفتهم به وأن
الانكليز لم يقولوا ولن يقولوا للمسلمين اقموا ونحن نسمى لكم . وأنهم ان قالوا
لرعاياهم : اعملوا ونحن لانعارضكم فاهم الشكر . فان زادوا وقالوا ونحن نساعدكم
فاهم الفضل العظيم فان سار المستعمرين من الافرنج يمتنون رعاياهم ومن في حمايتهم
من غير اهل دينهم من التعلم ، وكل وسائل التقدم ،

هذا الوفاق يراه المصريون رأياً جديداً ويراها سائر الممانيين قديماً فهو رأي أكثر
وزراء الدولة وساستها ولكنه كان وفاقاً انكليزياً تركياً . وكان عليه العمل بين الدولتين
ولا تسيء مساعدة بريطانيا العظمى للدولة العلية في الحروب الروسية حرب القرم وما
بمدها . ثم راحت عمري الصلة بينهما بعد احتلال انكلترا مصر وكادت سياسة المستر
غلاستون التحمسية تقطع تلك المرى تقطياً بما ظهر من تعصبه على الدولة وعلى
الاسلام في ابان الفتنة الأرمنية . وكان من أثر ذلك توثيق عمري الصلة بين السلطان
وعاهل الامان وضمف نفوذ الانكليز وكسدت تجارتهم في البلاد الممانية حتى قال
البرانس بسمر ك ما معناه : ان الملم غلاستون قد هدم بشقشقته الحمقى ما بنته دولته
في نحو قرن . ولا يزال أكثر نيهاء الممانيين يفضلون الانكليز على كل دولة أوربية
وهذا كله مبني على قاعدة مسامة عندهم وهي انه لا بد للدولة من الاعتماد على دولة أوربية
في سياستها الخارجية



إهداء من شبكة الألوكة

لقد ساءت أوضاعها في الوقتين الأخيرين، فالتوازي الأكثر مما تشغى المسلمين الذين تحكّمهم بها نفس كان كفاي أن أوكلت المسلمين بالدولة العنيفة يديهم عن الذي هو الاستقلال الذاتي الذي هو روح الحياة الاجتماعية كما بيناه من قبل، ويزيد عليهم ضغط حكومتهم لأنهم يرونهم مبالغين إلى حكومة أخرى، ومن شأن الضغط أن يفيد ولكنه لا يفيد هنا لأن المصغوط عليه لا يحاول الخلاص من الضغط لاعتقاده على غيره وقد ثبت هذا بالتجربة المؤيدة للنظر، كان الوفاق انكليزيا تركيا فأصبحنا نحدث بوقاق الإسلامي انكليزي وهو رفاق أنشرف وأعلى وأعم وأنفع، كانت سياسة انكلترا في ذلك الوفاق مبنية على قاعدة: يجب أن لا تسقط تركيا ولا تقوم يجب أن لا تموت ولا تنحيا، وأما قاعدة هذا الوفاق فهي: يجب أن يعود للمسلمين استقلالهم الذاتي وان ينفخ فيهم روح الدين الإسلامي بفضائله وآدابه ليصحبهم إلى المدنية الحقيقية ولكن يشترط أن يكونوا هم الماملين والانكليز من الساعدين، فإذا صح هذا فهو أكبر أمنية يتمناها كل عاقل من المسلمين، ويرضى هؤلاء العقلاء من انكلترا بأن لا تكون على الدولة المليية إذا لم تكن معها وبأن لا تدخل جزيرة العرب ولا تمكن دولة غير مسلمة من دخولها كيفما كان حال الدولة المليية لأن الجزيرة عند المسلمين معهد ديني كالمسجد ومن أركان الوفاق إقامة دين الإسلام لهدم مناره وتعطيل شعاره.

الواقون بدينهم من هؤلاء العقلاء يعتقدون بأن الأمة الانكليزية الحرة إذا عملت بنصيحة مستر كريت وأضرابه (ومنهم اسحق طيلر الذي نشرنا كثيراً من مقالاته في أجزاء من السنة الماضية والسنة الحاضرة) ودرست الإسلام درساً صحيحاً فانه تدخل فيه أفواجاً، وقد سبق لنا القول بأن أمة أوربية كهذه اذا دخلت في الإسلام فانه تملك بالمسلمين الشرق كله ولا يبعدان تملك بهم الغرب أيضاً فان أكبر قواد الحرب في أوربا قالوا انه سهل عليهم أن يفتحوا أوربا كلها بمئة ألف من جيوش المسلمين.

أني لنا بصوت ندي من ذي برهان قوي، يبلغ قوما مبلغ انتفاعهم من هذا الوفاق ويعلمهم كيف يقنمون الانكليز به ويمثلون له مصلحتهم فيه مشدودة مع مصلحتنا في قرن، ان هذا من وظيفة الجرائد ووظيفة أهل الرأي في الأمة، وقد علمنا من ذاكرناهم من عقلاء المصريين الارتياح لهذا الوفاق اذا وثقوا من رضاه

الدولة الانكليزية به ورأينا الجريدة السياسية الكبرى للمسلمين في مصر (المؤيد) موافقة عليه ولا يوجد في مصر جريدة سياسية غيرها يمتد المسلمون برأيها في مصلحة المسلمين . الا أن هؤلاء يرتابون في انكليز مصر ان لم يرتابوا في انكليز الهند وحجتهم في الارتباب ما ذكره المؤيد ويذكره جميع الناس من تصرف المستر دنلوب في المعارف تصرف من يريد اضافة اللغة العربية والدين الاسلامي في مدارس الحكومة . وانتقاد عمل المستر دنلوب بجمع عليه في مصر لا يختلف فيه مع المسلمين التبسط والاسوريون فهو متقد في غير ما ذكرنا من أصر اللغة والدين . ولا ينسب عمله الا الى سياسة دولته ، وان كان يجوز انه خطأ في ادارته ،

والذي يكشف عن وجه الحق في هذه المسئلة وأشبابها هو أن يرجع بعض الوجهاء العقلاء الى من بيده أزمة سياسة هذه البلاد وهو اللورد كرومر وينبذوا له الضرر فيما يمتقدونه ضاراً للبلاد أو للمسلمين في لفهم أو دينهم فان أشكاهم وأزال الضرر فطليهم أن يمتقدوا أن الانكليز لا يريدون بالمسلمين سوءاً وانما يحبون أن يتفهموا من بلادهم وينفهمهم جزاء على ذلك . وان تبين له الضرر وأصر على ابقائه فلهم أن يسيؤوا الظن بدولته وان يمتقدوا أن هذه الاقوال التي تقال في الخطب والكتب والجرائد تقرير وتمويه . اما نحن فنظن انه لا يتبع منهم بمضرة الا ويزيها قياساً على من كلفه في شأن ابطال التباية من الحاكم وبين له ان ذلك ضارٌ بالبلاد فتك قتل الاتفاق على ذلك بعد توكيده . وعلى من كلفه في مسئلة بيع الدائرة السنية وبين له مضرة الفلاحين فيه فقتض الاتفاق بعد ابرامه . ومثل ذلك كثير

وتحتم البحث بقول ينبغي أن نكرره دائماً وهو أن من لا يميل انفسه فلا يصح ان يظالم غيره بأن يميل له . ومن كان مقصراً في حفظ حقوقه فلا يلوم من غيره اذا قصّر فيه . ومن عرف نفسه وعرف مكانه ممن يميل معهم لا يُظلم ولا يهضم . ومن أعطي الحرية في العلم والعمل ، فليس له عذر في التقصير والكسل ومن لحرف قوة الرابطة الاسلامية لا يقطعها بمدية الوطنية فلولا أن المسلمين كالجسد الواحد كما ورد في الحديث لما طلب الانكليز الوفاق معهم ، ومن ظلم نفسه كان ، جديراً بأن يظلمه غيره .

اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

والسلام على من تدبر القول فحكم عليه لا على القائل ، وكان همه منه التمييز

بين الضار والنافع والحق والباطل ،

إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

(تاريخ التمدن الاسلامي) كتاب جديد يشغل بتأليفه صديقنا المؤرخ المنصف جرجي أفتدي زيدان صاحب مجلة الهلال الشهيرة « وهو بحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحتها الادارية والسياسية والمالية والجنديّة وسعة مملكتها وبيان زورتها وحضارتها وأبنتها وأحوال خلفائها ومجالسهم وقصورهم وكل ما يتعلق بهم وتاريخ العلم والصناعة والأدب والشعر والآداب الاجتماعية والعادات والأخلاق في ابان ذلك التمدن وعلاقته بالتمدن الحديث » وقد صدر الجزء الأول منه في هذه السنة وفيه من المباحث المهمة (١) بحث (العرب والتمدن) وفيه اثبات ان العرب عريقون في التمدن وأولو استعداد له رأسخ فيهم . و (٢) عصر الجاهلية في الحجاز و (٣) حكومة العرب في الجاهلية و (٤) النهضة العربية قبل الاسلام أي استعداد العرب لظهور الاسلام فيهم بارتقاء عقولهم وآدابهم واحساسهم بالحاجة الى الاجتماع . و (٥) الدعوة الاسلامية . و (٦) الروم والفرس عند ظهور الاسلام . وما كانوا عليه من الفساد والانقسام، و (٧) انتشار الاسلام وأسبابه . ومثل هذه المباحث يراها الجاهل طمناً في الاسلام لأنها تبين أنه قام على سنن الكون المعقولة والمسلم العالم يراها مؤيدة للاسلام ومينة لبعض حقائقه لأن من مقاصد هذا الدين ترقية العقل وهدايته الى سنن الله في الخلق ليسير عليها حتى يبلغ كماله وما هو بدين الغرائب والمعجبات ومن مباحثه الكلام في الخلفاء الراشدين والفتوحات الاسلامية والدول العربية في الشرق والغرب . والكلام في الخلافة والولاية والوزارة والجند والسلاح ونظام الحرب والاساطيل أو بيت المال وموارده ومصادره والقضاء والحسبة . والكتاب مزين بالرسوم وصفحاته ٢٠٣

يرى القارئ ان هذا وضع في العربية جديد بهذا التريب والتبويب وبحكم الاجمال قبل ان يراه بأنه وضع مفيد، وان الأمة في افتقار اليه شديد، وقد قدره الباحثون في التاريخ من المسلمين قدره اذ تصدى غير واحد منهم لانتقاده فكتبوا في المؤيد مقالات يظهر فيها ما عده عليه من الخطأ في بعض المسائل وقد رد المصنف على بعض من كتب واعترف ببعض الخطأ وأشار الى سببه وأنه غير مهم . وقد

كما شرعنا في قراءة الكتاب بالتدقيق لنتقدمه بما يظهر لنا وما رأينا شواغلنا
 الكثيرة لا تسمح لنا بإتمامه إلا بعد عدة أشهر ورأينا المناقشة في أمره كثرت رأينا
 من حقنا علينا أن نبادر إلى التنويه به والاعتراف بأنه مثال مفيد لقراء العربية ولكن
 مماثله لا تؤخذ قضايا مسامة فعلى من اطالع على النقد والرد أن يحكم الإنصاف وقواعد
 العلم مع النقل وعلى من لم يطالع على ذلك أن يراجع الكتب فيما يراه محلاً للتوقف .
 أقول هذا وأنا واثق بأن مؤلف الكتاب لم يكتب إلا ما اعتقده مع حسن النية
 وصحة التصدد . وأوضح دليل على ذلك أحجُّ به من أساء به الظن من
 المسلمين لأنه غير مسلم هو أنه أثبت أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام
 بالدعوة وهو موقن بأنه مرسل من الله تعالى وأنه لم يكن طالب ملك ولا مال ولا
 جاه بل طالب إصلاح أئمة الله تعالى القيام به ولما نعود إلى انتقاد الكتاب بعد
 إتمام مطالعته . أمثله فنعشرون قرشاً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفضالة

(المروءة والوفاء) أو الفرج بعد الضيق . قصة عربية جاهلية حدثت في الجزيرة
 من العراق العربي بين العريتين قرب الحورنق والسدير على ضفة الفرات قبل
 الاسلام في يوم يؤس النعمان بن المنذر . وقد نظمها ومدّها فيها ماشاء فقيد بيت
 الأدب الشيخ خليل اليازجي بن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير ومثلت في
 بيروت على عهد الناظم . وقد طبعت في هذه السنة بمطبعة المعارف الشهيرة بأقنار
 الطبع . وقد قرأنا منها جملة فاذا شعر محرر ، وهو على صاحبه لا ينكر ، وثمن
 النسخة خمسة قروش وهو ثمن لا يذكر

(الهديب) . جريدة تهذيبية أدبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين
 القرايين بمصر . محررها الأديب الأصولي مراد اقندي فرج المحامي . وهي تصدر
 في شكل كراسة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش تدفع إلى (الحاخاخانة) أنشئت
 الجريدة في العام الماضي وقد أهدانا جناب الحاخام القاضل ورئيس اللجنة المالية المجلد
 الأول منها فالفناء طامحاً بالباحث التاريخية والأدبية والدينية . وقد كنا نعتجب قبل العلم
 بهذه الجريدة للشعب الاسرائيلي كيف لا تكون له جريدة علمية أدبية أو مليّة في مصر
 مع ارتفاع الاسرائيليين في العلم والأدب والثروة والرابعة المالية . وقد سرنا من هذه الجريدة
 عدم تعريضها بما يسوء أحد الطوائف . ولا غرو فأدب الاسرائيليين العاليه تقضي بذلك
 (السعادة) مجلة نسائية علمية تهذيبية تاريخية فكاهية تصدر في الشهر مرتين

صاحبها ونشأتها وروايتها، وقد تصفحنا العدد الثامن منها الصادر في (١٥ أكتوبر) فاذناه مفتوحاً مثلاً في (الدفاع عن النساء) تناقش فيها الرجال الجامعين، الذين يرون حرمان الأخت من التعليم من الدين، ويلبها وصية من والده لا بتأهولها وصية تدور على وجوب قيام المرأة بتدبيرها بنفسها وإن كانت غنية ووجوب محبتها لزوجها حتى يرى سعادته مرتبطة بها. ويتلوها مقالة في المرأة اصحاب المطبعة التجارية بعد بضعة أسطر غربية في خبر غريب عنوانه «دير في سفينة» وهو أن رهبان جبل أئوس اتخذوا لهم سفينة في البحر ديراً. ولعلمهم يتمرنون فيها على الأعمال البحرية كما يتمرنون في أديار الجبل المقدس على الأعمال الحربية. لأنهم كما يقال رهبان مهابطون بارشاد روسيا. وسيكون لهم شأن في مستقبلها مع تركيا.

هذا وإن المجلة مؤلفة من ثلاث كراسات وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً مصرياً في مصر و١٦ فرنكاً في خارجها فمسي أن تلقى رواجاً ونجاحاً

(أسرار القصور) — قصة وضعية، تبحث عن ماهية الروح ومخالها من الجسد وعن التنويم المغناطيسي الشائع بأوروبا وعن الزار والتدل بالقطار الشرقية. مؤلفها محمد أفندي حسين محرر جريدة البوستة وقد كتب في مقدمتها أنه نشر فيها رأياً له منذ ستين سنة، وكان سنة ثلاثاً وعشرين، وهو اليوم لهذا الرأي من المنتقدين،

(المصري) «جريدة أسبوعية عامة مدرسية تصدرها جمعية التلامذة الإسلامية» ومحررها مدير الجمعية علي أفندي عبدالكريم. يطفو في مصر كثير من هذه الجرائد الصغيرة ثم يرسب بل يبدو ثم يخفي ولا يذكر منها شيئاً لعلنا بأنها في حكم الجسد، ولكن للتلامذة عندنا شأناً كبيراً ويألت شأنهم عند أنفسهم كذلك. لهذا تقول آه يسرنا أن توجه نفوسهم إلى الأعمال الاجتماعية فيتكلموا بأنسبتهم وأقلامهم عنها في وقت التعليم ليقوى استعدادهم ويكمل رشادهم، حتى إذا صاروا في سن العمل كانوا من العاملين، ويسجرونا جداً أن ترضى جمعية التلامذة الإسلامية لنفسها إصدار جريدة تطبع على أردإ الورق وتخوض في الموضوعات الحسنة والهزلية، والأشعار الحمزية والفرامية، فإن المرأ المهذب يحفظ أحسن ما يسمع ويقول أحسن ما يحفظ وهو مع هذا يتساهل في القول مالا يتساهل في الكتابة التي يمرض فيها عقله وأدبه وأخلاقه على الناس أجمعين. فمسي أن يلتفت من يصدر هذه الجريدة إلى قبول نصيحتنا باختيار الحسن من الكلام والورق حفظاً لكرامة التلامذة وفائدة لهم والله الموفق

إهداء من شبكة الألوكة للاحتفال بافتتاح بمدرسة بني مزار

أنشئت في هذه السنة مدرسة خيرية اسلامية في بني مزار من مديرية النيا بتعاون أهل الخير والبر وقد أسبغت ادارتها بالجمعية الخيرية الاسلامية التي انشأتها بمساعدة الأهاليين فهي ليست كسائر مدارس الجمعية خاصة بأولاد الفقراء وخالية من اللغات الأجنبية بل هي كالمدراس الابتدائية الأميرية الا ما يرجي من زيادة العناية فيها بأمر الدين ويتعلم فيها أولاد الاغنياء بأجرة قليلة وقد كان افتتاحها في يوم السبت الماضي باحتفال رأسه الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيس الجمعية الخيرية وحضره الوجهاء والفضلاء في مقدمتهم سعادة مدير النيا وقاضي المديرية ورئيس لجنة المدرسة حسن بك عبدالرازق المصطفى في مجلس شوري القوانين عن مديرية النيا . وقد كتب النا المحامي الفاضل حسن افندي عبد الرزاق تفصيلا عن هذا الاحتفال لخصناه بما يأتي

لما كل نظام المحفل قام الاستاذ الرئيس خطيباً فبدأ بالبسملة وقامحة الكتاب والصلاة والتسليم ، على النبي الهادي الى الحق والي طريق مستقيم ، واعلن افتتاح المدرسة . ثم شكر للمتبرعين بانشاء المدرسة غيرتهم وفضلهم ومما قاله لهم . انكم انفقتم في خير سبيل ، وتاجرتم أربع متاجرة ، فان هذه المدرسة ملككم لو أن العلم يملك وما الجمعية الخيرية الا نصيرتكم في عملكم وهي لاتي في معاونتكم باذن الله تؤمل ان تكونوا سوا عداها وأعضاها . ثم قال . ان ما فرض على التلامذة الموسرين من أجر التعليم (وهو ثلاث مئة قرش سنويا) ليس مما يضيق به صدر الكريم ، وتعلمون أن نفقة التلميذ في المدارس الأخرى تبلغ ثمانية جنيهات في السنة أو تزيد ولو أنكم دفعتم في مدرسة علي لكم ضعف ما تقدمون في مدارس غيركم لكنتم الراجحين لان فرقاً بين من ينفق في بناء دار هي له ومن ينفق على دار مستاجرة

ثم قال ماماً خصه : لا تريد ان تخاطب الموسرين الذين أغوتهم شررة الفنى وأسكرتهم خمره الشباب فقدفوا بأهوالهم في هوة الضياع وصرقوا الطارف والتايد . فيما يضر وما لا يفيد . فأولئك كالانعام بل هم أضل . وانما تخاطب العقلاء من الاغنياء فقول : اذا كنتم تقتصدون اتوفروا من مالكم ماتر كون لا اولادكم حتى لا يكونوا فقراء تصاء فقد سعيتم في طريق محمود . هذه الاسلام ودعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام ، وان ماتصرفونه في سبيل العلم والتربية هو من هذا القليل أيضاً لأنه توفير لمادة الأبناء بل لا مساعدة بالمال اذا لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدي بهما التمول الى كيفية الانتفاع .

لا يكون الإنسان سعيداً إلا إذا كان يتسارع مع مبهذين سعداء. هب إليك تركت ليد
بذني من الزروة وهو في موطن حية تملأه الجلالة، واستحوذت على أهله الصلاة، آراء
بين سعيد أمين الاستيفاء، وحياتياً بين التفرقة، ولا امتداليه بد الفوايه وتغاب عليه
بنايع السفهاء، وتستهويه شياطين الأهل، أن المرأ بقريت ورجل الخير بين
أبنا الضرور على خطر، ثم أفق من ماله فسلم والتريسة فهو الذي يوطئ لذريته
أكتاف السعادة، ويوظد لهم دعائم المعيشة الراضية، لأنه يصلح لهم عبادة يمشون في
ظلالها آمنين.

ثم بين الاستاذ أسباب انقصار المدرسة في هذه السنة على تعاليم السنة
الأولى للتلامذة وعدم إنشاء فرق من تلامذة السنة الثانية وما بعدها مع أن في
طلاب التعلم من هم أهل لذلك، وذلك الأسباب هي ضيق المحل الذي استوجب
تلمدرسة الى أن يتم بناؤها ولم يوجد غيره، وكون الوقت بين قبول الجمعية الخيرية
إدارة المدرسة وافتتاحها لم يكن كافياً لاختيار المعلمين الأكفاء والظفر بهم لقلة
عددهم في مصر، وشم سبب ثالث عام وهو ان السنة الالهية في الترتي أن يبدأ النبي
صحيحاً ثم يترقى بالتدريج وأن الامور التي تنشأ كبيرة فالغالب أن ينحل عقد نظامها
في القريب العاجل والياذ بالله تعالى.

ثم تكلم الاستاذ الرئيس في مسألة سن التلميذ فقال: ان الجمعية الخيرية الاسلامية
لم تحدد سن التلميذ في نظامها عبتاً ولا تقليداً ولكن حددته لفوائدها، تعلمون
بالضرورة أن ليس كل من دخل هذه المدرسة يكون تحت لواء الوظائف بل سيكون منهم
التاجر والزارع والصانع فإذا دخل التلميذ المدرسة في الثامنة وأتم التلميم في أربع سنين
أو خمس يخرج منها تلميذاً جيداً مهتماً للدخول في أي عمل شاء، وإذا تقدم في السن
ودخل المدرسة بعد العاشرة فقد ليس عوده، فمن أن يلبس للأعمال الصناعية أو الزراعية
وربما يحجز أبوه عن انعام تلميذه وهو عاجز عن الاشتغال بأعمال العاشر فيضيع بين محجزين
ثم ختم القول بشكر سعادة المدير لحضور الاحتفال واستهض همة لتعميم المدارس
في المديرية وشكر لعيد الرحمن بيك فهمي مأمور مركز بني مزار سعيه في الاكتاب
لهذه المدرسة، ثم دعا للمدرسة الدعاء الصالح ولسمو الخديو المظلم فأتم الحاضرون
وقام في أثر المدير فشكر للرئيس فضله وسعيه ووجه أنظار الوجهاء الحاضرين لتدبير نصائحه
ثم تلاه حسن افندي عبد الرازق فبدأ قوله بخطاب الرئيس مثنياً عليه بما هو أهله

مبتدئاً نحويم القلوب عليه ، وتوجه نفوس طلاب الترقى إليه . ثم أتى على المتبرعين للمدرسة وخصّ بالذكر كرام المسيحيين الذين عرفوا قيمة الوطنية ، ف تبرعوا للمدرسة مع علمهم بأنها إسلامية ، ثم تلاه الأمور فأظهر السرور والابتهاج بالاحتفال وأتى على فضيلة الرئيس وسعادة المدير .

ثم خطب حسن بك عبدالرازق رئيس لجنة المدرسة فكان يعنى ما تقدم فأحسن وكان الختام مكالمة لجزى الله هؤلاء المحسنين خيرا الجزاء ، ووفق سائر الناس إلى حسن الأسوة والافتداء .

باب الأضواء التاريخية والدراسات

﴿ تمة سيرة السنوسي المنشورة في الجزء ١٢ ﴾

وكان اعتناؤه منصرفاً إلى علوم القرآن والتفسير والحديث . ولم يذكر كاتب المقالة السبب في هذا وما هو إلا النزعة الأجهادية التي كان عليها والده ورباه عليها ولذلك تولى تعليمه التفسير والحديث بنفسه . وكان الأجهاد في الدين وفهم الأحكام من الكتاب والسنة صار معيماً عند المسامحين ولذلك حاول كاتب المقالة تكذيب ما أشيع من أن المهدي غير مالكي المذهب وزعم أن كل السنوسيين على مذهب الإمام مالك (رضي الله عنه) قال « ويبدلون في الصلاة ويقبضون أيديهم » لعله يريد أنهم لا يتركون الشهور من مذهب مالك إلا في بعض المنذوبات . والصواب أن السيد محمداً المهدي السنوسي لا يعمل إلا بما صح عنده في الكتاب والسنة كما كان والده من قبله

ثم نكلم للكاتب عن سياسته فقال أن السنوسيين لا ينجسون فيما لا يعينهم كالتسيات فذلك عندهم فالخرمات وما أشيع عن السنوسي من أنه مستمد للحرب ويدخر الأسلحة المتقنة المجلوبة من أوروبا وأنه يشيد الحصون بالصحراء ويصنع البارود وله عسكر وخيول مسومة ويغض الإفرنج فهذه كلها خرافات وأراجيف لا أصل لها وسيعرف الناس ذلك عندما تسمح الحلال بالمواصلات بين أفريقيا الشمالية والجهات الصحراوية . وكتب مستشهداً : ولا يبتك مثل خير . ثم أظن الكاتب في تكذيب هذه الإشاعات ونسبها إلى ذوي الأغراض حتى كاد إظناؤه يوقع في الظنة . واحتج على صدق قوله بأن الرحالة (مونتاني) وصف السنوسي وإخوان طريقته بما يقرب مما قاله

تأشكاه وهي شبكة الألوكة، وهي سيرة تشاداشن الفارة والاراء
 في سنة محمد السنوسي، وهو من أشيخ راجع سامعان برنو الذي قتل في السنة الفارطة
 وكانت له أخت اسمها فاطمة في خاصمة راجع، تم وصف من ظلم هذا السنوسي
 الخبيد وعموه وذاكران بعض الكتاب الفرنسيين لما سمعوا بحبره طفقوا ينددون
 بالسنوسي صاحب الطريقة فنانين أنه جاهرهم بالمدوان، وسرى هذا الفلظ الفاحش
 الى الطبقات العالية من أهل الصحف كالطان وغيره، وقال انه لا يوم على تلك
 الصحف في غلطها، لأن هذا الايهام سرى أيضاً لبعض الصحف الاسلامية نفسها
 مثل مجلة المنار فقد ذكرت أن السنوسي المهدي له حرب مع الفرنسيين.

ثم قال ان الشيخ المهدي السنوسي رحل في سنة ١٣١٢ من بلد جنيوب على
 حين تغفلة مع أهله وولده وبعض الاخوان قاصداً بلد الكفرة بالصحراء الشرقية في
 عرض ٢٥ درجة وطول ٢٠ درجة (من باريس) فوصل اليها بعد سير أربعين
 يوماً وسبها بغداس الجديدة ولم يعلم السبب في ارتحاله والذي أظن هو ميلته
 كالأزواء وابتماده عن الوسوس والمطامع الانكليزية اذ كان قدم عليه بعض سياح
 الانكليز في جنيوب، وفي سنة ١٣١٧ ارتحل من الكفرة فتوجه الى نواحي كأم
 ولا زال في تلك الأماكن على عادته المألوفة من عبادة ربه وعدم اشتغاله بما لا يعبه
 هو وطائفة من اخوانه الى أن بلغنا انتقاله الى الدار الآخرة في شهر جمادى الأولى
 سنة ١٣٢٠ على طريق الصحف الاخبارية رحمه الله تعالى وجعل الجنة مقبله ومثواه.
 (المنار) : قد انتهى تلخيص ما كتب في جريدة الحاضرة، ونحن نقول : ان أمر
 موته لا يزال مشكوكا فيه فان السنوسيين الواردين من زوايا الصحراء على مصريكذبون
 ذلك ولا يبعد أن يكون تكذيبهم مبني على اعتقادهم بأنه المهدي المنتظر، فان احتق
 أياماً فلا بد أن يظهر، ولذلك نرى انه يقتضي الشك في موته لا رجح عدمه

وأما خبر مناوشة الفرنسيين للسنوسيين فانما اعتمدنا فيه على مكاتبات السنوسيين
 أنفسهم لا على الاشاعة والاستنباط، وليس حديث هذه المناوشة بالحديث وانما كان في
 العام الماضي فقد راجنا بعد نشر مکتوب ذلك الطرابلسي مکتوباً آخر من أحد
 بطانة السنوسي مؤرخا في رمضان سنة ١٣١٩ وفيه ما نصه :

« الاخبار الواردة من جهة كأم ان الفرنسيين لما سمعوا أن سيدي البراني
 توجه للزيارة قصدوا الزاوية مرادهم في هتك حرمة فوجدوا بها بعضا من الاخوان

وبعضاً من العربان وبعضاً من التوارق والتقوا عند طلوع الشمس ٢٦ رجب ثم انتسب بينهم الحرب من الصباح الى الزوال وقتل منهم جماعة وافرة وثلاثة من كبارهم والمقاتلون الذين بأيديهم السلاح ثمانية عشر رجلاً لان الناس متفرقة والكفار اتوهم على حين غفلة لكن نصر الله المسلمين وهزم المشركين واستشهد فيها من الاخوان أخونا سليمان بن اخ سيدي البراني وأخونا عبد الرزاق فقيه الزاوية وأخونا حسين بن الفضل . ومن المجاربة ثلاثة أخونا ابو علي النمر وأخونا عبد الله بن موسى وأخونا مهدي بن شبيب واستشهد أيضاً الشيخ نعيث بن الشيخ عبد الجليل وابن عمر المضبوه المغربي وبعض من التوارق وأثنان من جماعة السلطان قورن كنا عند الاستاذ زائرين وواحد قطروني وابعوا نفوسهم لله كما قال عمر وجل : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » . ولما أتى الخبر الى الاستاذ رضي الله عنه وجه سيدي البراني والحاج محمد الثاني ومعهم جيشاً من المجاربة وزويه لقتال أعداء الله ربنا ينصر المسلمين على أعداء الدين « اه باختصار قليل جدا

ومنه ومن أمثاله من الكتب (ومنها ما نشرناه في الجزء الثامن) يعلم القراء انه حصل شيء بين الفرنسيين والسنوسيين استمر قريباً من سنة ولا نعلم كيف انتهى لأن الاخبار الخصوصية انقطعت عنا من مدة طويلة وانا نتوقع الخبر اليقين عن قريب . ومما ذكرناه يعرف القراء ان السنوسيين مستمدون للدفاع عن أنفسهم ولكنهم ليسوا أهل اعتداء فهم يمثلون قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وستكون هذه الآية الكريمة هي منتهى المدينة في الحرب فان بقي صاحب المقالة المنتورة في الحاضرة في قريب بصد هذا فانا نذكر له في جزء آخر شيئاً من نفوس السنوسيين في اداي ونواحيها وتواقيهم لملوك وحلهم للمشكلات بينهم بذكر وقائع مينة بالاسماء والجهات ليعلم اننا نتكلم عن بصيرة . وقد كنا ذكرنا ذلك الخبر لغرابته بالنسبة الى المصريين وليس من موضوع المنار التوسع في هذه المسائل لانهم اقرب الى السياسة منها الى التاريخ ولا غرض لنا بالسياسة

أما العبرة التاريخية في ترجمة السنوسي فهي في شيئين (أحدهما) اجتهاده في الدين وعدم تقيده بمذهب من المذاهب وقد مهد له والده رحمه الله تعالى السبيل الى ذلك بكيفية تعليمه وبما ترك له من مؤلفاته التي بين بها الحجج على وجوب العمل بالكتاب والسنة وعدم الرغبة عنهما الى قول أي عالم أو امام . وقد اطلعنا على كتابه بنية

التقاسد، في خلاصة المرادف وهو مختصر كتاب المرادف) وفي القدر الكافي من الاحتجاج على وجوب العمل بالكتاب والسنة، و(ثانيتها) تأليف عصرية كبيرة بساطة الطريقة، وبما تنتقده على أصحاب هذه الطريقة أنهم غلوا في شيخهم كبار أهل الطريق مع شدة تمسكهم بالدين الذي ينهي عن الضلوع وأنهم يمتقدون ابن شيخهم المترجم هو المهدي المنتظر وهذا الاعتقاد يضر في المستقبل عندما يتبين لهم كذبتين لغيرهم عقبه وأنا ترى عقلاءهم لا يمتقدون هذا الاعتقاد ويقولون ان شيخهم لا يرضاء والله أعلم بصير الأمور .

عن ابن

﴿ مشروع مجلة الجامعة الاقتصادي ﴾

كانت مجلة الجامعة تصدر في الشهر مرتين ثم جعلت في السنة الثالثة (الحاضرة) شهرية وجمعت عشر كراسات (ملازم) أو إحدى عشرة ويضاف إليها كراسات من القصة المبرية الملحقه بها . فتمذر على منشئها اصدارها في مواعيتها على نشاطه واجتهاده حتى كان بين الجزء وما يليه أكثر من شهرين . ثم أنه شرع الآن في جعل المجلة خمس كراسات مع بقائها شهرية وجمعت القصة التي يضيفها إليها كذلك تتوفر عليه تعريب ثلاث كراسات في كل شهر . ثم أنه يطبع من القصة الملحقه بالمجلة نسخاً زائدة يربح منها مثل ربع المجلة أو أكثر . وترجو ان يتمكن بذلك من إصدار المجلة في كل شهر مرة

وما كان له ان يسمي هذا العمل مشروعاً لأن الناس اصطالحوا على اطلاق لفظ المشروع على الأعمال الكيرة العمومية الجديدة التي تدها الحكومات والشركات والجمعيات ثم شرع في تنفيذها، و تعريب القصص ونحوها من الكتب لا يستحق هذا الاسم لاسيما اذا كانت منقمة الناس به تكون أقل مما كانت كما هو الشأن في هذا العمل فان مجلة الجامعة كانت صفحات مجموعتها السنوية تزيد على ألف صفحة بعد تجريد القصص الملحقه فصارت الآن تنقص عن خمسمائة . وانتقدنا على الرصيف أيضاً اختياره قصة بولس وفرجينى للتلخيص والحاقها بالجزء الأخير الذي ابتداء به مشروعاه وبينا عليه ملاحظتنا . وذلك ان حسن هذه القصة في لغتها الفرنسية هو الإطناب في وصف العيشة البدوية فباختصارها زال هذا الحسن وايس في الموضوع قائدة أخرى تستحق العناية . ثم ان القصة عربت بتمامها من قبل وطبعت . ثم أعاد تعريبها بمض الادباء

وهو ينشرها تباعاً في جريدة التمدن القراء . فمضى يكون اختيار الرصيف للأجزاء التالية أنفع من هذا الاختيار . هذا ما كتبته للجزء الماضي من المنار وقد تبين ان المعجز مستمر لان المجلة لما تصدر . فمضى ان يزول قريباً بزوال الضنك المالي . . .

(البراعة في الاعلان) كان صاحب مجلة الجامعة يرسل لكل جزء يصدر من مجلته اعلاناً الى جريدة المؤيد يتني فيه على الجزء ماشاء ويشترط أن يكتب في الاخبار المحلية بصفة تقر يظ وكانت ساحة الاسلام تحمل المؤيد على القبول . ثم انه تحرش بصاحب الهلال ليناقشه فيشوق قراءه الى الاطلاع على ما يجب به ولكن صاحب الهلال لم يرد عليه مطاعنه فيه جاباً بالمسئلة التي هي طبع له . ولما ضاق ذرعه تحرش بالاسلام ووطن فيه وفي أمته قصدنا للرد عليه لأننا كنا نعتقد فيه حسن التصد ولا نكره التسويه بمجلته وانتشارها . ثم انه خيب ظننا فيه وأظهر انه متعمد للطمس فنجبنا لذلك حتى زال العجب لما علمنا انه أرسل كتاباً الى صديق له يقول فيه عن الطمن بالاسلام : قد عرفت انه اكتشف مهم الاعلان عن الجامعة وثكنته مشتركها وسترى قريباً في الجامعة بحثاً آخر عن الفزالي سيكون بصفة اعلان أشهر وبمثل ذلك تزول « عنى المصبرات وينبغي الضنك » بفضل اقبال المشتركين من المسامحين حتى لم يبق جزء واحد في الادارة من هذه السنة . هذا ما كتبه فعلمنا ان خدمة « الحقيقة والضمير » هي خدمة المجلة لازالة « الضنك والمصبرات » واننا نعلم علم اليقين ان المسلمين لا يقبلون على تمضيد من يطعن في دينهم وأئمتهم وانه لم يكتب الى بعض أصحابه ما كتب الا ليثيموا ذلك فيكون تيممة للاعلان . وتذكر الرصيف المحترم وبجريدة كبيرة منتشرة في القطر المصري انتشاراً لا تطمع فيه الجمعة نقلت مننا في الاسلام مرة فكادت تسقط لشدة اعراض المسلمين عنها مع قوتها وزنها فكيف تبت الجامعة امام هذه الماصفة على ضعفها وبشره بان للمسلمين شهوراً يمرزون به بين ما يبسي وما يسر ولا يمكن ان يعضدوا من يطعن بدينهم مهما كانوا مقصرين في خدمته . فمدم الشهرة خير من الشهرة السيئة فليترك الفزالي وغيره جديلاً وابتكلام بما يعلم . فهو أنفع وأسلم ، وهذا آخر نصائحنا له أو اعلاننا له .

(النقل أمانة) نرى بعض الجرائد في هذه الديار وغيرها تنقل عن المنار ولا تمزق اليه . ومن ذلك ان جريدة المأمون القراء تنقل المقالات الطويلة من مجلدات المنار السابقة تغير عناوينها او تقسم المقالة الى مقالات تجعل اسكل عنواناً وكثيراً ما تسند المقالة الى عالم مجهول فنكتبه قال بعض علمائنا فقد ذكرها بوجوب اسناد الشيء الى مأخذها لأن النقل أمانة